

## انفجار نجم ... سينيمائى! (ماريلين مونرو)

فى حياتها ، بدأت لُعبة .. ثم صارت تُحفة . فلما انفجرت وتحطمت ( أو بالأحرى فُجّرت وحُطّمت ) ، تحولت إلى أسطورة . وأصبحت وأمسّت على ألسنة الناس لغزا ، وسرّا ، وجريمة غامضة حاول كتّاب ونقاد ومحللون كشف خباياها فى أكثر من ثلاثمائة كتاب داخل أمريكا وحدها ! وبعد نحو خمسة وأربعين سنة من اختفائها إلى الأبد ، ما زالت مادة لها بريقها وجاذبيتها فى كل وسائل الإعلام المسموعة ، والمرئية والمقروءة . وهذا حقًا مدهش !

سبَقَها طابور طويل من السينيمائيات الجميلات ، ومن بعدها جاء طابور أطول . ولكن لا واحدة منهن حَظِيَتْ بشهرة ماريلين مونرو ، ولا بمقدار ما قيل فيها أو كُتِب عنها ، أو نُسج فى الخيال من حولها .

بدأت لُعبة فى أيدي أصحاب المال والباحثين عن المال من أى طريق ، ولو من تجارة تحمل لافتة الجمال والجنس والفن ، والتي يمكن - فى بعض الأحوال - أن تصنّف ضمن « بضاعة » سوق الرقيق، ولكن بأسلوب العصر الحديث ( وليس هذا تجنيا أو إفراطا فى المبالغة فإن ماريلين مونرو نفسها لا تخالفنا فى هذا الرأى كما سوف نرى) . فلما وَقَعَتْ «قريسة» فى أيدي أباطرة صناعة السينما العالمية ، وفى «هوى» أصحاب السلطة والنفوذ - وكانت هى تتوق إلى الشهرة والثراء بعد طول ضَياع وخَواء - نفخوا فيها بريقا زائفا ، ملاءمًا الفراغ حتى طَفَحَ وجَمَحَ ، فأخذت

تعلو وتعلو ثم تعلو ، يَحْسبها الجاهل بحقيقتها تشع وتتألق . وهى فى صعودها الواهم الواهى لا تدرى إلى أين ، ولا تُحسن المفاضلة بين زَيْنٍ وشَيْنٍ . فلما شبعت من الشهرة وارتوت ، وغَصَّتْ بالمال وأتخمت ، تقابلت فى صعودها الزاهى مع أصحاب المراكز العليا وصُناع الفكر والسياسة ، فدفعها ضَجْرُ الشَّبَعِ وسأم الترف والانتقام للماضى ، إلى اقتحام آفاق بَدَتْ فوق السحاب ، وسرعان ما فُتحت لها

أبواب ، من بينها باب «السلطان» ، كما فى حكايات « كان ياما كان » . إذ ما زالت ذاكرة الملايين - فضلا عن الصور التى تُنشر والأفلام والشرائط التى تُعرض - تحتفظ بتهيئتها الجريئة الملقطة للأنظار ، وهى تقف أمام حشد حافل من الساسة و« عليه القوم» ، مرتدية فستان سهرة يلمع تحت الأضواء ويبرق ، يُظهر أكثر مما يسبر ويكشف نصف الصدر وثلاثة أرباع الظهر ، ثم تغنى - مع الموسيقى الأوركسترالية - بصوت ناعس ناعم حالم :



ماريلين تغنى « عيد ميلاد سعيد » للرئيس

«يوم عيد ميلاد سعيد سيادة الرئيس ...» .

وفى ختام الأغنية يهتز صوتها ، يضعف تدريجياً ، يَخْفَت .. يتهدَّج .. ثم ينقطع ، مع استمرار عزف موسيقى الأغنية الشهيرة . ثم تنحدر الدموع من عينيها قطرات ثم تنهمر . وعندما ينتهى اللحن ويتوقف العزف ، يسود الصمت الكامل للحظات ، وكأن القاعة الفسيحة - من زهول الحاضرين - خاوية . وما إن تحركت لتخطو فى خطوات قصيرة وثييدة ( مضطرة لأن الفستان ملتصق بالجسم وكأنه يبرز من تحت الجلد ! ) ، حينئذ ارتفع تصفيق الآلاف كالهدير ، وهى متجهة نحو الرئيس

الأمريكي جون كنيدي تقبّله ، والتصفيق الحاد المتواصل يشتد ، والأضواء المكثفة تتبع حركتها ، فبدأت على ملامحها مسحة من الحزن والشرود ، وكأنها كانت تخطو نحو عالم آخر !

إن هذه « التحفة » الجميلة - أو جميلة الجميلات كما خدعوا فقالوا عنها - تعتبر نموذجاً حياً ومأساوياً لآلة - وإن شئت آلية - مجتمع « حضارة » براءة عملاقة ، ترتكز برجل واحدة - فالثانية ضمرت وانكشمت - على شيء واحد أو دعامة واحدة: الدولار .. يرفع ويخفض ، يحكم ويتحكم ، يُعز ويذل .. فانسحقت « نفس » ماريلين من الداخل ، وصرفتُها آلية السينيما وشهرتها عن إدراك حقائق الواقع ، وأبقتُ فقط للتحفة الفنية مظهرها الخارجى الجاذب . وعبثاً حاولت الضحية - بعد أن ضحّت بكثير - أن تهدأ وتستقر ، وأن تنعم « بدفء » أسرة وتسد بمشاعر الأم ، بعد أن ذاقت برد « الأجواء العليا » ووحشتها ، ووحشيتها . لم تستطع .. وربما لم تمكن . فانكسرت التحفة (أو كسرت) ، وتحولت إلى أسطورة في ظلال لغز أو رمز من لحظة أن حملتها سيارة مسرعة ، جثة هامدة ، إلى المشرحة ! ولم يعبأ أباطرة السينيما بعد أن تحطم التمثال الذى صنعه وزينوه ، ولم يكثرت قياصرة المال والنفوذ والسلطان بعد رحيل الدمية التى داعبوها وزينوا لها .. فالآلة تدور وتدور ، الدُمية تلهو في الظلمات وفي النور .. والحياة تمضى ، والحرية للجميع ، والعاجز من يقدر ولا يقتنص !! ونعود إلى البداية ، لنعرف أصل الحكاية .....

في عام ١٩٤٤ ، وفي ضاحية « فان نوبس » بمدينة لوس أنجلس ، كان هناك مصنع لإنتاج الباراشوت ( مظلة القفز الجوى الواقية ) . راح يتجول بالمصنع «ديفيد كونوفر» ، وهو يحمل باشمئزاز ومَلل آلة التصوير الفوتوغرافى ولقافة أدواته . كان مكلفاً من المجلة المحلية التى يعمل بها بإعداد تحقيق مصوّر (ريبورتاج ) عن : أنشطة النساء الأمريكيات وما قدمن فى أثناء الحرب العالمية . إنه

موضوع « بارد » ، مضجِر ، بعد أن نشرت الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية والدورية آلاف المقالات والتحقيقات والروايات والصور عن بطولات نسائية في شتى المجالات . وها هو يكرر ذلك الموضوع ، في وقت من السنة يزداد معه برد الشتاء إيلاما وقسوة ، والسأم من الحرب يتضاعف . كما أن النسوة اللاتي يعملن بهذا المصنع ، والرئيسات والملاحظات فيه خاصة - اللاتي يتصدرن للتصوير - شاحبات كالحات ، يجمعن إلى نقص التغذية وفقر الدم ، نقص الحيوية وفقر الجمال . لكنه كان مضطرا إلى التقاط بعض الصور ، لأنه على ذلك يُؤَجَّر .

هَم بالخروج ساخطا ، حين أمسك مرافقه ذراعاه ضاغطا : « انظر ! .. هذه .. » . اقترب قليلا . لم تعبأ به الفتاة . استمرت في طي أطراف البراشوت وخطايتها بإحكام . صاح كونوفر : « هُووووه ! إنها حقا جميلة ! .. حلوة يا بنت ! » . اقترب أكثر ، وأكثر .. « معذرة يا أنسة ... » ! التفتت نحوه . رمقته بنظرة نافذة كالسهم . وعلى الفور ، سجّل في مفكرته : خياطة براشوت - اسمها : نورما جين دوجورتى - زوجها : الفتى دوجورتى مستدعى للخدمة العسكرية - زوجته هذه حاصلة على شهادة امتياز لإسهاماتها الجيدة في الجهود الحربية . ثم أسرع يصوّب سلاحه ( الكاميرا ) في طلقات ( أو لقطات ) متلاحقة من الومضات الضوئية والتصويرية . لم يكتف . مجموعة أخرى . لا تكفى . مجموعة ثالثة من زوايا مغايرة . ويحدّث نفسه : « يا لها من فتاة ! إنها رائعة ! » .

عاد في اليوم التالي إلى المصنع ، ليصوّر . وفي اليوم الثالث . راح يصور ثلاثة أيام متتالية والكاميرا تحوم وتطوف من حول نورما ، ولا تشعب : تقترب منها وتبتعد ، تميل جنبا ثم تعلق قليلا . وفي صحبتها تجولت معها الكاميرا في كل أقسام المصنع ، وفي الفناء ، والحديقة .. « هنا من فضلك .. » ، فتطيع نورما في ابتسام وصمت . « أمام هذه الكومة من الفحم .. من فضلك » ، « اجلسى في استرخاء ... » ، « الوقوف متكئة هنا أفضل ... » . إنه في غاية الدهشة من استجابتها السريعة للكاميرا على نحو

تلقائى طبيعى تماما ، لكنه مَظْهر جذاب مبهر . ويسألها :

- إنك لا تحاولين اتخاذ « وضع » معين ، مُفتعل .. دائما على سجيتك .. هل وقفتِ أمام الكاميرا فى لقطات فنية قبل الآن ؟

- مطلقا !

عندما خرج « كونوفر » مجتازا بوابة المصنع ، كان فى قرارة نفسه واثقا من عثوره على فتاة « موديل » كما يقال فى أمريكا ، أو « فتاة غلاف » كما يقولون فى أوروبا. إنه على يقين من فوزه « بخبطة » إعلامية دعائية ، مثل فوز أمريكا الوشيك فى الحرب .. فما زالت الدنيا بخير !

وبالنسبة لنورما جين ، كانت هذه بداية منعطف سوف يغير مجرى حياتها بالكامل. فهى قد عاشت طفولة تعيسة بائسة : أمٌّ على الدوام غائبة ، فى سجن أو ملجأ ؛ وأب لا يُرى ولا يُعرف له مكان ، فهو مبتعد دائم التنقل . إن رأسها ممتلئ بالذكريات القاتمة ، المؤلمة ، المرة ، لكنها - وهذا مرة أخرى مدهش - كانت تؤمن فى ثقة بأنها ستنجح فى مجال ما ، على نحو ما ، وستكون يوما شيئا مذكورا ! إن لها الحق فى نصيب من الحلم الأمريكى . هل تلك جرأة ؟ .. هروب من الواقع المحزن إلى الخيال الحالم ؟ أم سذاجة وقتية مفرطة ؟ على أية حال ، فأمرىكا فى ذلك الوقت لم تكن بمفهوم اليوم ، حيث كان ملايين الأمريكىين يعيشون فى حلم الأمس ، المتصاعد من كفاح وأمجاد السابقين الأوّلين ، أيام أن كانت أمريكا مفتحة الأبواب ، كنوزها متاحة للطلاب ، وخيراتها وافرة لكل ذى مخلب وناب !



من العاملة نورما  
إلى  
النجمة ماريلين



ربما لم يغبُ ذلك كله عن ذهن « بن ليون » ، صاحب السلطة والسلطان في شركة فوكس السينيمائية ، يوم السادس عشر من شهر يوليو ١٩٤٦ ، وهو يستقبل تلك الفتاة التي تسللت بطريقة ما - فيما يشبه المغامرة .. أو المعجزة - إلى مكتبه . وهو إذ لا يُحب تضييع الوقت ، لم يَر مبررا لبقائها واقفة أمامه :

- ماذا تريدین ؟

- أمرا واحدا ، ولا شيء سواه : العمل بالسينيما .

نعم .. هي تتمنى فقط من كل قلبها - وهي الآن في سن العشرين - أن تعمل في السينيما ، فهي جميلة شقراء ، وتلبس رداء من القطن المطبوع ، وقد أثار خيالاتها لقاء كونوفر وصوره وكلماته . سدّد إليها « بن ليون » نظرة فاحصة من قمة الرأس إلى إخمص القدم - وربما كان العكس ! - ورأسه الضخم يبرز منه سيجار طويل مشتعل ، وكأنه واحد من أبطال أفلام الدرجة الثانية ( أفلام العصابات والجريمة والجنس ) . ثم نطق على الفور :

- حسنا ! ( O.K ) يا عزيزتي .. من الآن أنت في السينيما .

ثم أردف يقول وهي ترتعش من الفرحة :

- إن اسم نورما جين ثقيل على السمع . من الآن فصاعدا سيكون اسمك - ماريلين مونرو ، وبأجر ٧٥ دولار في الأسبوع .

بعد اثني عشر عاما تالية ، سوف يتلقّى « بن ليون » بطاقة بريدية مصوّرة مكتوب عليها بحروف من الفضة الخالصة هذا الإهداء : « أنت الذي اكتشفتني ، وأنت الذي أعطيتني اسما . وبداية أنت أول مَنْ وثق بي . لن أنسى أبدا » - التوقيع : ماريلين .

بالاسم الجديد ، وبالولايات الخمسة والسبعين ، لم تقفز ماريلين في البداية إلى

آفاق أحلامها . فهي مثل آلاف على شاكلتها ، أخذت مكانا بين صفوف المنتظرين داخل المصنع المهول الذى يتولى « صياغة » الأحلام ، و « تشكيل » الأبطال ، و«إنتاج » النجوم . فى تلك الفترة بالتحديد - فى عام ١٩٤٩ - وافقت على تصويرها فوتوغرافياً بدون ملابس لإصدار نتيجة حائطية للعام التالى . ويقولون اليوم إن هذه النتيجة أصبحت « تاريخية » !

من حُسن حظها أن تلقَّها « راع » آخر بعد « بن ليون » : المخرج « جونى هايد » ، وكان ذا شهرة ومكانة فى الوسط السينمائى . منَحها أدوارا صغيرة فى فيلميه : « الغابة الأسفلتية » ، و « كل شىء عن حواء » . فأثبتت فى هذين الفيلمين وجودها ، وكشفت عن بعض مواهبها ، مما شجع « هايد » على التفاوض باسمها مع شركة «فوكس - القرن العشرين » ، وحصل لها على عقد لمدة سبع سنوات . لكنها ما كادت تنعم بالابتهاج والتفوق فرحة بالنجاح الجديد ، حتى دَهَمها خبر أطاح بكل مشاعر الغبطة ، ودفعها مبكرا وبدون تَوَقُّع إلى حافة اليأس . فاحتجبت حبيسة بيتها طوال أيام متتالعة تبكى بمرارة . فقد مات « هايد » فجأة فى ديسمبر ١٩٥٠ ، وكانت هيأت كيانها النفسى كله لاعتباره الأب ، والمنقذ ، والحارس المخلص الأمين . لقد منحته مخزون عاطفة البنوَّة الذى لم تستخدمه مطلقا طوال مرحلة طفولتها وصبابها . وظل الحزن الكئيب يغمرها ويلازمها فترة ، وستظل تبكيه بعد ذلك ، بل وتناديه باسمه فى أزماتها النفسية الحادة الضارية - وما أكثرها - حتى إنها فى إحدى أزماتها الأخيرة التى اختتمت بها مأساة حياتها ، راحت تدور بين عُرف بيتها ليلا كالفريسة المذبوحة ، تصرخ وتعوى وتبكي ، ثم رفعت سماعة التليفون وطلبت رقما . قال ابن « جونى هايد » : « طلبتُ وهى تبكى وتنتحب أن تكلم أبى . لم تقتنع أنه مات .. منذ سنوات! وتمضى الأيام ...

- ما رأيك يا ناتاشا ؟ ..ومن ناتاشا ؟ ..إنها معلمة ماريلين وموضع ثقنتها

وكاتمة أسرارها . ما أكثر احتمالها لتلميذتها - ماريلين - القلقة المعذبة ( والمعذبة أيضا ! ) ، الضاحكة الباكية ، تعودت الأستاذة أن تتلقى من صديقتها التلميذة أفكارا تبدو أحيانا صاروخية مفعّرة . لكنها في هذه المرة ، طرحت عليها السؤال تستشيرها ، فوافقت ناتاشا على الفور .

للخروج من كهف وحدتها الضاغطة الخائقة ، قررت ماريلين أن تزور والدها . إنه أبوها الطبيعي .. « الحقيقى » . أو على الأقل ، هو الرجل الوحيد الذى تستطيع أن تناديه « يا أبى » ، وأن يخاطبها هو : « يا ابنتى » ! وعلى الرغم من كل النزاعات الأسرية الماضية بين الأم والأب ، ولم يكن لماريلين دخل فيها ، عازمت على المحاولة . اسمه : ستانلى جيفورد . كان يعيش فى عزلة مريض القلب بمزرعة قرب « بالم سبرنجز » فى كاليفورنيا . سألت فى لهفة كالمحمومة :

- قولى لى يا ناتاشا .. قولى إنها فكرة حسنة .

- حقا ، إنها فكرة جيدة .

- ستأتين معى ناتاشا ...



أول ظهورها فى فيلم سنة ١٩٥٠ :  
« عندما تنام المدينة » - كومبارس لخمس دقائق .



مع مخرج فيلم لم يُستكمل .  
كان الأخير .. قبيل وفاتها .

انطلقت السيارة كالريح على الطريق بين لوس أنجلوس وبالم سبرنجز ، تزينه أشجار النخيل على الجانبين . وفجأة ، عند مقصورة ( كابينة ) تليفون بالطريق ، أوقفت ماريلين السيارة . فقد اعترضتها وساوس ومخاوف ، على الرغم من حماسها الشديد وشوقها للقاء أبيها ، فأرادت أن تترفق بنفسها وتحقق . قالت لرفيقة الرحلة:

- إنى لم أخبر أبى مسبقا بقُدومى لزيارته . ولست أستحسن زهابى إليه دون إعلامه .

جَرَتْ إلى التليفون ، وطلبتُ الرقم وقلبها يسرع النبض ويدق بشدة :

- ألو ! هل أستطيع مخاطبة السيد جيفورد ؟

-مَن الذى يطلبه ؟

- ماريلين .. نورما .. أريد أن أقول : ابنته .. أنا ابنته الصغرى السابقة ، ابنة جلاديس بيكر ، أمى .. هو سوف يعرف مَن أكون . ألم يحدثك عنى مطلقا ؟

أجابت زوجة ستانلى جيفورد الثالثة فى برود :

- لا . ولكنى سأذهب لأخبره أنك على التليفون . لا تقفلى الخط .

انتظرت ماريلين أطول ثوانٍ فى حياتها ، يغمرها القلق واللهفة . ثم جاء صوت السيدة نفسها من الطرف الآخر يطن فى أذنها :

- إن زوجى لا يريد رؤيتك . إذا كان لديك مشكلة ، فهو يقترح أن تتصلى بمحاميه فى لوس أنجلوس .

فى السيارة ، شاهدت ناتاشا ، وهى دهشة متحيرة - ماريلين منهارة ، منكفئة على عجلة القيادة تنتحب بدموع غزيرة . كان كنفها يَحْتَلِجِين . لماذا يكون أحيانا من

العسير ، بل لماذا يكون من المستحيل الحصول على أب ؟ ! وهل يُغنى الزوج عنه؟ ..  
الزوج الأول كان يعمل بالشرطة بعد أن رجع من الحرب ، وكانت هي في سن  
السادسة عشرة . أرادها أن تعيش حياتها كزوجة شرطي وحسب . حاولت ، لكنها لم  
توفَّق ، فافترقا . ثم أقنعت نفسها بأن زواجها الثانى من بطل لعبة كرة البيسبول (١)  
« جو ديماجيو » لن يُعرضها لمشاكل ، ويتيح لها حياة أسرية سعيدة .

في سذاجة طفولية سألت ماريلين صديقة لها زوجة بطل كرة قدم مشهور :  
« أخبرينى يا جين .. ماذا يكون شعور المرأة إذا كانت زوجة بطل ؟ » . فنظرت إليها  
الصديقة جين وفمها مفتوح من الدهشة المبالغتة لا تدرى بماذا تجيب . وهذا ما كان  
يحدث كثيرا عندما تسأل ماريلين - كطفلة - سؤالا جادا جدا ، أو خطيرا جدا ،  
ببساطة عفوية . لقد كانت تجيد فن طرح الأسئلة بتلقائية مفاجئة ، فيبدو من  
تسألهم - ككبار في المقام أو السلطة - غير قادرين على الإجابة الصحيحة المباشرة .

لكن هذه « الطفلة » الساذجة في أسئلتها ، تصبح من الآن فصاعدا ، نجما في  
سماء هوليوود ؛ بل أكثر نجومها بريقا وإشعاعا . وعلى الرغم من شكوك بعض  
جهايزة المخرجين والمنتجين ومكتشفى النجوم - ومنهم لوسيل ريمان ، وداريل  
زانوك - وعدم ثقتهم في قدراتها بمواهبها المحدودة ، إلا أن الأيام أثبتت خطأهم .  
فإن ماريلين فرضت الاعتراف بمواهبها وقدراتها التمثيلية بحق ، وكأنها صوهبة  
وكفاءة طبيعية إلى جانب جمالها وجاذبيتها ومدى تأثيرها الذى لا يصدّق على الكتل  
الجماهيرية - بجميع مستوياتها - في كل مكان ، وقد تابعت صعودها المطرد على  
سلم التألّق والتفوق إلا أنها - بينها وبين نفسها - كانت وحيدة ، قلقة ، تُطيل النظر

---

(١) تسمى أيضا :كرة القاعدة ، وهى اللعبة القومية فى أمريكا منذ عام ١٨٦٥ ، وأكثر الألعاب الكروية شعبية بها ،  
وتتكون من تسعة لاعبين فى كل جانب من الملعب ، ويستخدم فيها مضرب كالعصا الفليضة ، مع الجرى بالكرة  
من قاعدة محددة . وكان ديماجيو أحد أبطال هذه اللعبة المشهورين لسنوات متتالية ، وقد ظهرت صورته أكثر  
من مرة على غلاف مجلة « تايم Time » ، وكان محبوبا مبعجلا من الكبار والشباب . مات فى مارس ١٩٩٩ .

إلى نفسها في المرأة ، وتطيل لمس جسمها الأشقر بأصابع يدها ، ودموع الفراغ  
والسأم تترقق في عينيها .. وتفكر طويلا في صمت : هل حقا ما يقوله عنها الناس ،  
وصاغه لوسيل ريمان في عبارة موجزة : « قطة صغيرة نديّة مدلّلة » ؟؟ .. وهل  
سيستمر ذلك طويلا ؟ ! على أية حال، لا ضَيْرُ أن يكون الزوج بطلا رياضيا . فهو  
مهذب ، قويّ ، رشيق ، أنيق ، ظريف ، مخلص .. وأيضا : يحب القطط !

كان زواجا طريفا على الطريقة الأمريكية الحديثة : النجمة والبطل ؛ القوة تقترن  
بالجمال ؛ الحسناء والأسد ! (١) اثنان من الناس ، يضع كل منهما يده في يد الآخر ،  
ويقبض عليها بحرص وشدة ، ليواجهها معا - في ثبات وضمود - قسوة العاصفة :  
عاصفة التائق ، والشهرة ، والصعود إلى الأعالي باندفاع الصاروخ .. بلا توقف !  
وأقسم ديماجيو : « إننا معا سوف نعيش حياة مرتبة ومحترمة » . وظهرت  
صورهما في المجلات والصحف ، يجلس هو مسترخيا بملابس البيت مستمتعا  
بمشاهدة التلفزيون ، بينما زوجته الشابة الحسناء تُعد له شرابا منعشا .. تماما  
كأى عروسين أو زوجين سعيدين في مسكن هانىء !

قدما ، كان يسمى « شهر العسل » . لكن إيقاع العصر السريع اختصره أو  
اختزله إلى أسابيع أو أيام .. وربما ساعات ! في شهر عسلهما تساءلت الصحف ،  
وبالتالى الناس : وأين الزوجة ؟ ( وويل للمشاهير - خاصة الشهيرات - من مطاردة  
وملاحقة وتلصص الصحف والإعلام ، والدليل المأساوى ما حدث للأميرة  
البريطانية ديانا الزوجة السابقة الحسناء لولى عهد بريطانيا ) . بحثوا ، وفحصوا ،  
فاكتشفوا أنها في هاواي ، ثم في طوكيو ، فتبعها حشد من الجماهير المفتونة بها في كل  
مكان ، حول الفندق ، وفي الممرات ، وفي المطارات ، في حالة من الهوس عجيب . فإذا

---

(١) سوف يتكرر هذا التلاقى مع جاكلين كنيدي ( رمز الشهرة والسلطة والجمال ) ، والثرى اليونانى أوناسيس  
( مظهر المال والقوة والنفوذ ) . وكذلك مع الممثلة الأمريكية جين فوندا ، والملياردير الإعلامى تَدْتيرنر ..

رجعتُ إلى بيت الأسرة ، لم تغفل عنها عيون « المعجَّبين » . وإذا خرجت مع الزوج البطل الهمام ، تدافع من حولهما الناس ، في جرأة وصخب ، فتمسك بذراع زوجها تطلب الحماية مبتهجة مذعورة معا ! وأحيانا كانت تحدث مناوشات ، أو ينشب عراك ، وضرب .. فما أكثر الحمقى ، والمتطفلين ، والمحرومين !

في رحلتها إلى كوريا - بدعوة من الجيش الأمريكي - تنقَّلت بالهليكوبتر بين مواقع الجنود القابعين في الخنادق ، أو خلف الأسلاك الشائكة عند مناطق الحدود ، والثلوج تتساقط في جو عاصف . وتساءل ماريلين في سذاجتها المعهودة : « هل يوجد هنا جنود أمريكيون ؟ » . فتأتيها الإجابة : « نعم ، بالتأكيد ! » فتقول : « إذن ، افتحوا باب الطائرة ، وافعلوا بدقة ما أقول لكم » ..



تزوج جوديثا جيو سنة ١٩٥٤ ماريلين ، وكان هو في قمة شهرته الرياضية وبطولاته ، وهي في توهج نجوميتها الفنية . أرادها زوجة وربة بيت وأن تترك السينما ، بينما كان يبدر رأسها التالق والنجاح الفني والشهرة العالمية . أثناء رحلة شهر العسل إلى اليابان طلب منها جنرال أمريكي أن تسافر في رحلة إلى كوريا للترفيه عن الجنود . فلما عادت قالت لزوجها : « كانت رحلة رائعة يا جو . إنك لم تسمع مثل الحفاوة التي استقبلتُ بها » . فقال : « نعم . سبق لي كثيرا أن سمعت مثلها ، وأكبر منها » .

في أسفل ، داخل الخنادق ، جُن الجنود وهم يشاهدون أجمل امرأة في العالم (هكذا قالوا) وهي تبرز من باب الهليكوبتر ، رأسها إلى أسفل ، وذراعاها مبسوطتان في الهواء ، وابتسامة عريضة على وجهها ، وجسمها يهتز كبندول الساعة يمتد ويُسّر ، وقد أمسكها بقوة من قدميها جنديان عملاقان شديدان ، يرتعدان من الخوف .. عليها !.. كان نجاحا ضخما مضاعفا لها ...

بعد ثمانية أشهر ، وفي مدينة نيويورك ، يفاجا المارة في الطريق ، بحسنة رشيقة القوام تقترب من محطة المترو الواقعة عند ملتقى الشارع رقم ٥٢ بشوارع لكسنجتون ، وإذا بهم يشاهدون منظرا « عجبا » مثيرا : وقفت تلك الفتاة فوق الشبكة الحديدية لفتحة تهوية محطة المترو ( وهي في مستوى سطح الرصيف ، وجزء منه ) ومع اندفاع الهواء الساخن من أسفل ، ارتفع منتفخا الجزء الواسع المنخفض من رداء ماريلين ، بأجمعه ، والجمهور - ومن حضر من رجال الشرطة - أخذ يصيح في هتاف واحد منتظم : « ارفع .. أكثر ، ارفع .. أكثر .. » . كان بين الجمهور الحاشد الضاحك ، رجل واحد أغضبه المنظر وأثاره على نحو مختلف : فهو ساخط ، غيور إلى حد ما ؛ فلما غلَى الدم في عروقه ، تغير لونه ، وارتعشت أطرافه . ولكنه كان رجلا « عصريا متحضرا » ، فقد اكتفى بالانسحاب في هدوء وصمت . لم يستطع « جو ديماجيو » رؤية زوجته ماريلين في هذا المشهد الذي أعيد تصويره ست مرات ، وهو جزء أساسي من سيناريو فيلم : « سبع سنوات من التفكير » . في اليوم التالي ركب جو الطائرة إلى سان فرانسيسكو .

لم تفهم ماريلين السبب : هل يوجد مبرر للغيرة ؟ إنها مخلصه كل الإخلاص للزوج ، وتفكيرها خال تماما من كل مايشين .. إن أدمغة الناس ، والمخرجين ، والجمهور الغوغائي .. ربما كانت ( أدمغة هؤلاء ) هي التي تفكر في أشياء .. فما ذنبها ؟ ! بل إنها تعجب : لماذا لم يدرك ديماجيو منذ البداية أنها أحبت السينيما لكي تصير محبوبه من كل الناس .. من كل سكان الأرض ، وقد حُرمت من الحب

الطبيعى منذ الطفولة إلى الشباب ، فكان هؤلاء جميعا بمثابة « أب » بديل ، له ملايين القلوب! فكان فشلاً آخر : انهيار بيت الأسرة ، وحُلْم السكينة المفقودة . ومع ذلك ، وعلى الرغم من الطلاق المبكر ، فعندما توقف نبض الحياة - فيما بعد - عند ماريلين كان قَدراً مَقْضياً ، وكان ديماجيو هو الوحيد من بين أزواجها الذى مشى خلف نعشها، ووقف حزيناً صامتاً عند حافة قبرها (١) . وربما كان الوحيد ، الذى أدرك بوضوح وعمق ، وقّع التمجيد الجماهيرى المتزايد المروّع . ومن المؤكد ، أنه الرجل الوحيد الذى توقّع - وهو على مقربة منها - أن تألق ماريلين المبهر سوف يصيبها حتماً - ولا علاج - بالشقاء . كما أنه الوحيد الذى استمع - ولا حيلة - إلى صوت أنين « تمثال » الجمال البللورى ( أو الكريستال ) عندما كان ينبعث من قلب وإِه ، متيمّ ، مسكين !

تسرّب إلى هذا القلب الضعيف : حزن ، وقلق ، وضَجْر . ثم تسلل إلى نفس صاحبتة ملالة وسأم . طبقات بعضها يعلو ثم يتلاشى ، وبعضها يتكثف ويُقيم .



ماريلين بين سنة ١٩٥٣ (إلى اليمين) وسنة ١٩٥٩ (إلى اليسار)

(١) لا شك أن زواج ديماجيو ، القصر الأجل ، وطلاقه من ماريلين ، أضاف إلى شهرته الرياضية فصلاً جديداً بعيد المدى ، وكذلك حزنه عليها عند وفاتها سنة ١٩٦٢ ، وهو الذى تولى ترتيبات وتكاليف جنازتها ، ومنع أن يحضرها أفراد من هوليوود علم أنهم أسأؤوا إليها وخانوا صداقتها . كما أمر أن توضع زهور نضرة على قبرها كل أسبوع طوال حياته ، على نفقته ، وقد عمّر بعدها طويلاً .

كل بهجة تَذبل . وكل فرحة تختنق . وكل حلم يموت . وحمأة « التمثال » الثمين يرقبونها في جَزَع ، فيحاولون إضحاكها بمنحها آلاف ، مئات الآلاف ، ولئن شاءت ملايين الدولارات ، لكى تحافظ على ابتسامة شفيتها المزينتين بعناية فائقة ، فهذه الابتسامة الساحرة تأسر قلوب الملايين من كل المستويات عبرالعالم ، فتتدفق مئات الملايين من جميع العُمَلات في خزائن وأرصدة أباطرة السينيما ، وأصحاب البنوك ، وحملة الأسهم ، وملوك الدعاية ، ومحترفي السياسة ، وكُتَّاب الصحف .. ومَن لا يُحصَى من المنفعين والمستغلين و.. المستثمرين لتلك الابتسامة المثيرة الساحرة !

حاولوا إغراءها - وهي نجمة الإغراء - بعقود سخية طويلة الأجل ، وهم لا يدرون ( ولعلمهم كان يدرون ولكن يتغافلون ) إنها تعلم يقينا معنى العقود طويلة الأجل بالنسبة لها : تقييدها أطول فترة ممكنة لتظل في الشقاوة والوحدة . إنها الآن تخاف الموت ، وتَفزع من كل شيء ، ومن كل أحد يموت حولها . وتفكر طويلا : ما أبشع الموت .. والشيخوخة أيضا . فلجأت إلى العقاقير المنوَّمة لعلها تصرف عنها معاناة التفكير في الواقع وحقايقه المرؤعة .

وجاء الزوج الثالث ، يُدعى : آرثر ميللر ، طويل القامة ، جسما ومركزا . فهو من مشاهير الكُتَّاب الأدباء ، ومن كبار أعلام المثقفين . صَفَّقَت أمريكا بحرارة لهذا الزواج . ففي هذه المرة ، اقترن الذكاء بالجمال ، وامتزجت الثقافة بالحُسن . ومن الطبيعي أن تَعشِق « بيجميليون » تمثالها (١) . فلا غَرُو أن تصفَّق أمريكا بشدة لاختلاط الحب بالأسطورة . وفي الذوق الأمريكي حب دفين للأساطير .

(١) بيجميليون Pygmalion : اسم يطلق مجازا في الأدب وفي الفن على العمل أو الإنجاز الذي يبتكره ويبدعه الأديب أو الفنان في صياغة جميلة متميزة، ثم يحبه ويستولى على اهتمامه ومشاعره إلى درجة العشق . وفي الأساطير اليونانية القديمة أن ملك قبرص وقع في غرام تمثال الإلهة أفروديت . ثم ابتكر الشاعر الروماني أوفيد صورة أكثر تعقيدا لبيجميليون : إذ تخيل مثالا ( نحاتا ) صنع تمثالا من العاج لأجمل قوام لامرأة ، ثم هام حبا بالتمثال حتى كاد يُجن ، فاستجابت الإلهة فينوس لتوسلاته ودفعت في التمثال الروح . ثم ترددت الفكرة في أعمال عدد من الأدباء والفنانين بأساليب مختلفة وباستخدام مواد متنوعة ( كالرخام والبرونز ) ، ومن أشهر الأعمال في العصر الحديث «بيجميليون» لجورج برنارد شو ، وهي مسرحية من خمسة فصول مُثلت أولا في ألمانيا سنة ١٩١٣ ، ثم في إنجلترا في العام التالي ، وهي مسرحية كوميديّة إنسانية تتناول قدرة الحب على تجاوز الحدود الصارمة للطبقات الاجتماعية في النظام البريطاني ، وقدرة اللغة البليغة السليمة على الارتفاع بمستوى الفرد ومكانته - ولو كان وضع النشأة - ونُقِلت إلى العربية في مسرحية « سيدتي الجميلة » .

لكن « التمثال الكريستال » أو البلورى ، قاوم بشدة أن يصير بيجميليون . إن ماريلين تدرك تماما أنها تحيا وتعيش ، لكنها لا تعرف كيف تنتظم حياتها ومشاعرها لكي تعيش فى هدوء .. و « تعقل » إن صح التعبير ! ولا ينسى المحيطون بها يوم أن كانت فى طريقها إلى بيت ليللر - زوجها - فى الريف فشاهدت عجلا يدفعونه بقسوة إلى عربة نقل . فسألت : « إلى أين تذهبون به ؟ » . فأجابوها فى سخرية : « إلى مائدتك .. ولكن على شكل قطع من الشرائح » ! . لم تفهم مقصدهم ، وإنما أسرعت تقول : « هل تريدون القول إنه ذاهب إلى المذابح ؟ » . ثم صرخت : « لا .. لا .. أريده أن يعيش ! » . وجرت مذعورة إلى الداخل ، ثم عادت ومعها حفنة من الدولارات لتشتري العجل ، فرأت العربة تمضى بعيدا وخلفها يعلو غبار كثيف . وقفت وقد تملأها الغيظ ، وتلعن قسوة الوحوش السفاحين ، بينما رأى ميللر الموقف من زاوية أخرى فكانت روايته الجديدة التى تحوّل فيها العجل إلى سمكة يُقذف بها فى البحر ، ووضع لهذه الرواية الطريفة عنوانا له دلالتة : « أرجوكم ، لا تقتلوا أى شىء » ! .



الزوج الثالث : آرثر ميللر .....  
 اقتران الجمال بالخيال ، البهاء بالذكاء ،  
 إبداع الأدب بإمتاع الفن .

لماذا تُذبح العجول الصغيرة؟.. لماذا يتحتم أن يموت أطفال؟ لماذا اختنق الطفل الذي كانت هى تأمل أن تُنجبه من آرثر ميللر؟ ولماذا « لم تفعل شيئاً يا دكتور بدلا من أن تقول : إنه حَمْلٌ خارج الرحم ؟ » . لماذا بعض الناس عقلانيون هكذا؟؟ ... أسئلة كثيرة ترددها وتحيرها .. ثم دُعر آرثر ميللر إذ تيقن أن أعصاب زوجته بدأت - وستستمر بلا توقف - فى الانهيار ، وأنها تُنذِر - بلا رحمة - بوقوع حادث ما : ابتعلت كمية كبيرة من الحبوب المهدئة - على غير عاداتها - أدخلتها فى شبه غيبوبة . هكذا رآها مساء يوم ، ورأسها يتمايل وهى جالسة فوق مقعد ، فأنقذها باستدعاء الطبيب . وبعد أيام قلائل ، كان الطلاق .

أمستُ لا تنام إلا بالحبوب ، أو كالطفل : بالتدليك . وفى ليلة ، اتصلت بطبيبها د. جرينسون لتخبره أنها لم تعد تُحتمل ، وتريد أن « تخرج » : سوف تتجول بسيارة على شاطئء المحيط ( الهادى ) . ثم دق جرس التليفون . إنه صوت شخص صديق . أخبرها بأنه يتحدث إليها من قِبَل شخصية « رجل دولة » شهير لا يستطيع ذكر



- فى كوريا : للترفيه عن الجنود الأمريكين .  
- ( أعلى يسارا ) : مع لورانس أوليفيه فى فيلم «الأمير والراقصة» - ١٩٥٧ .  
- ( يسارا ) : مع جاك ليمنون فى فيلم « البعض يحبونها ساخنة » ١٩٥٩ .

اسمه في التليفون . ثم قال : « ربما نتناول العشاء معا ، وستكون معنا امرأتان جميلتان » . رفضت ماريلين .. إنها في حالة من التعب والضياع . ثم دق رنين التليفون مرة أخرى . فأخبرتُ محدثها بما دار من حوار في المكالمة السابقة ، وأضافت : « ولقد اقترحوا عليّ أن أخرج مع داعرتين ( هكذا لفظها بالتحديد ) من الفتيات اللاتي يتصيدن الرجال بإبرة الكروشيه ، وأنا أفضل أن أنام » . وهنا تتضارب الروايات وتتنوع في اختلاف عجيب .

قالوا ...

استمعتُ إلى أسطوانات للمغنى « سيناترا » . وفجأة ، بين العاشرة والحادية عشرة مساء ، كان الانهيار الكامل . أخذت تترنج ، وفقدت السيطرة على توازنها الهش . أدركتُ أنها وقعت تحت تأثير الكمية الكبيرة من الحبوب المنومة المهدئة التي ابتلعتها . تحاملت على نفسها واتصلتُ ببات نيوكومب ، ثم بطبيبها الخاص . ولكن عبثا ، فكلاهما خارج البيت . وساءت حالتها . لم تجد بداً من الاتصال بالشخص الذى دعاها إلى العشاء . وبدلاً من أن تصرخ طالبة النجدة ، قالت في صوت خافت واهن : « لقد تناولتُ كمية كبيرة من الحبوب المنومة . سوف أنام لفترة طويلة .. أطول من المتوقع .. » . كأنها كانت تستغيث بطريق غير مباشر !

شعر محدثها بشيء من القلق . اتصل تليفونياً بمحاميتها : غير موجود . ترك رسالة مسجلة . ثم .. هل يتصل بالشرطة ؟ لا داعٍ .. فهي معتادة على تلك الحبوب .. ولتذهب إلى الجحيم !

ثم قالوا :

ألقتُ بنفسها محطة ، منهاره تماماً فوق سريرها . حاولتُ مرة أخيرة أن تتصل بأحد .. بصديقة أو صديق . لم تستطع أقل الكلام ، ولا الحركة . رقدتُ وحيدة بين البكاء والأنين . عادت ماريلين إلى نورما جين .. فقد تلاشت الأضواء ، والأوهام ،

والمشاعر، وتوارى التألق، وخبا البريق. انطفأ «النجم» اللامع، وأوشكت «كثته» المتوهجة على الاختفاء.. إلى الأبد. أغمضت الحسنأ عينيها في هدوء حتى لا ترى الموت! في اليوم التالي - ٥ أغسطس ١٩٦٢ - تصدّر النبا كل الصفحات الأولى من جرائد العالم، ونشرت الأخبار المسموعة والمرئية.

وتساءل الناس، وإلى الآن: «وئ! كأنها لم تكن سعيدة؟ هل حقاً انتحرت؟ هل أُجبرت على الانتحار؟ وماذا لو كانت قُتلت عمداً؟ ولم لا تكون ضحية تصفية مواقف وحسابات؟ أهي النهاية المحتومة لقصة «غرام وانتقام»؟ أم مجرد كمية فوق العادة من أقراص النوم، تحولت - على غير رغبتها - إلى أقراص الموت؟؟؟...

إنها «سينيما» الحياة.. كثيراً ما يكون اللغز فيها جزءاً من الدراما.. خاصة إذا كانت الدراما من نوع المأساة!

راحت الشابة.. كانت في سن السادسة والثلاثين... ماذا قالت التقارير الرسمية؟

جاء في تقرير شرطة (بوليس) لوس أنجلس أن السيدة «موراي» (أى: أونيس موراي) مديرة بيت ماريلين مونرو، استيقظت من نومها في الثالثة والنصف صباحاً فجر يوم الأحد فلاحظت أن حجرة ماريلين ما زالت مضاءة. فتوجهت إليها، وطرقت الباب فلم تجد إجابة، فدخلت الغرفة من خلال النافذة، وإذا بها ترى ماريلين ترقد عارية فوق سريرها. فلما أحست - أونيس - باسترابية، اتصلت بالطبيب د. جرينسون - الطبيب النفسى لماريلين - الذى أخبرها بأنه من الأفضل الاتصال بالدكتور إنجليبرج أيضاً. وصل د. جرينسون إلى غرفة ماريلين نحو الثالثة وأربعين دقيقة، ثم أعقبه د. إنجليبرج الذى أعلن وفاتها (فيما بعد ظهر من التحريات الخاصة أن هذه التوقيتات غير صحيحة).

بعد ذلك ، جاء في تقرير الطبيب الشرعى دكتور توماس نوجوتشى أن سبب الوفاة «دواء مهدىء شديد السُمىة دخل المعدة بكمية كبيرة» ، وفي تقرير الطبيب المتخصص فى السُمىات د. أبرناتى التابع لمكتب الطب الشرعى فى لوس أنجلس أنه اتضح وجود ٤,٥ ملليجرام من الدواء المهدىء فى الدم ، ووجود ١٣ ملليجراماً منه فى الكبد ( اتضح فيما بعد أن هذا التقرير زائف الحقائق كما سيأتى ) .

وقرر د. جرينسون أن ماريلين كانت إلى وقت قريب خائفة القوى وفى حالة يأس، خاصة يوم السبت . وكذلك سجل د. إنجلبيرج أنه كتب لها خمسين قرصاً من عقار نمبوتال ( دواء مهدىء ) بمعدل قرصين اثنين فى اليوم، وذلك قبل يومين من وفاتها . وقد عثرت الشرطة على قارورة الدواء بين خمسة عشر نوعاً من أدوية أخرى بجوار سريرها ، وكانت القارورة فارغة إلا من ثلاثة أقراص .

فى تحريات غير رسمية أُجريت للتأكد من أن الكمية الكبيرة من الدواء الذى دخل جسم ماريلين هل كان مصادفة أم بفعل إرادى ، ظهر أنها حاولت الانتحار من قبل كوسيلة لجذب الانتباه ، لكنها فى كل مرة كانت تطلب النجدة لإنقاذها . وقد ذكر د. جرينسون أنه فى أثناء فحص جسمها فى غرفة النوم لاحظ وجود سماعة التليفون فى يدها . ومن هنا رجَّح المحققون أنها حاولت تكرار أسلوبها القديم ( فى طلب النجدة )، لكنها لم تستطع لوقوعها بسرعة تحت تأثير الكمية الكبيرة للدواء .

وتعددت الافتراضات ، وظلت أسئلة كبيرة كثيرة مُعلقة .. بلا إجابات ... هذه بعضها :

الكل تقريباً مُجمع على عدم الثقة بالتقارير الرسمية التى صدرت وأُعلنت . واتفق عدد كبير من الباحثين والمحققين غير الرسميين على أن ماريلين مونرو قُتلت ولم تنتحر أو حاولت الانتحار عند موتها . وأوضح دليل مبدئى على ذلك : لا منطقية وتضارب التقارير الرسمية والتصريحات الصادرة عن الشرطة ، ومكتب الطبيب الشرعى ، وكل المعنيين الرسميين الذين تناولوا هذا الموضوع .

يرتكز الشك أولاً على تقرير مكتب الطب الشرعى لمنطقة لوس أنجلوس وما فيه من تضارب . إنه يُرجع الوفاة إلى تعاطى كمية كبيرة من العقار المهدىء . ولكن عندما فحص الطبيب الشرعى المعدة والاثنى عشر ( أول جزء من الأمعاء الدقيقة ) فى صباح يوم الأحد ، بعد الوفاة بساعات لم يعثر على أى أثر للأقراص . وفى الحق ، لم يكن فى المعدة أى شىء سوى نحو أوقية من سائل بنى اللون ، وبتحليله لمعرفة محتوائه على بقايا من الدواء المزعوم ، جاءت النتيجة سلبية . وقرر الطبيب الشرعى أن الأمعاء الدقيقة كانت طبيعية . معنى ذلك : أن الجهاز الهضمى لم يُفصح عن ابتلاع أية أدوية مهدئة . وأظهر التقرير الرسمى عن السميات أنها موجودة فقط فى الدم والكبد . وقرر د. سيدنى وينبرج طبيب التوصيف الشرعى : « لا يوجد مطلقاً أى دليل على أن ماريلين مونرو تناولت أدوية عن طريق الفم وإلا ظهر هذا فى جهازها الهضمى » .

وانهار الادعاء - سريعاً مرة أخرى - بأنها ابتلعت خلال ثوانٍ معدودات دفعة مكونة من سبعة وأربعين قرصاً من الدواء المهدىء ( النمبوتال ) بغرض الانتحار . فقد ثبت من التحريات أن ما قرره د. إنجلبيرج من كتابة « روشة » لماريلين بخمسين قرصاً نمبوتال غير صحيح . إذ ظهر من سجلات الصيدلية التى صرفت الدواء أن الكمية المكتوبة خمسة وعشرون قرصاً فقط . وفوق ذلك ، أكد كل شخص صُرح له بمعاينة أو تحريك أو نقل جثمان ماريلين ، أن جسمها لم تظهر عليه أية علامات تشنج أو ارتجاف مما يحدث عادة بصحبة هذا النوع غير الطبيعى من الوفاة .

كل هذا يؤدى إلى الاعتقاد - فى رأى د. وينبرج وغيره من الأطباء المتخصصين - أن ماريلين مونرو ربما ماتت نتيجة حقنها بكمية كبيرة من عقار مخدر . ومع ذلك ، لم يعثر فى بيتها على أية حُقنة ، ولم يُعرف عنها قط أنها كانت تحقن نفسها على أى نحو أو بأى شىء . والحقنة الوحيدة التى أخذتها فى المرة الأخيرة ، كانت من نحو

شهر ونصف شهر بمعرفة د. إنجلنترج وكانت مكونة من أدوية مقوية . وأثبت تقرير الطبيب الشرعى أنه لم يُعثر في جثتها على أى أثر للحقن . في حين أن د. إنجلبيرج صرّح بأنه أعطاها حقنة في اليوم السابق على وفاتها . فكان من المتوقع أن يظهر بسهولة أثر أو مكان ، هذه الحقنة في الجسم .

وتناقض محير آخر ، حول توقيت الوفاة .

إن تقرير الشرطة وتقارير الطب الشرعى تحدد وفاتها في الساعة الثالثة وأربعين دقيقة صباح الأحد ولكن عندما وصل د. إنجلبيرج إلى مخدع ماريلين ، كان واضحا أمام عينيه مظاهر تسمم شديد ، وأنها ماتت بالفعل منذ ثلاث أو ست ساعات ، وربما حدثت الوفاة في الساعات الأخيرة من ليلة السبت ، وهو ما يتفق كثيرا مع ما قرره وكيلها الفنى ، الذى ادعى أنه أبلغ بوفاتها بعد منتصف الليل بقليل .

يبقى الباعث على الانتحار ، أو حتى محاولة الإيهام بالانتحار ، هو ما يُستنبط من تأويل د. جرينسون بأنها كانت مكتئبة كسيرة القلب يوم السبت . في حين أن أونيس موراي ، وبيتر لوفورد ( وكيل ماريلين الصحافي وكان زوجا لشقيقة جون روبرت كيندى ) ، وبات نيوكومب ( تُدعى : باتريشيا ، وهى وصيفتها الليلية ) ، وجو ديماجيو ( لاعب وبطل البيسبول وزوج ماريلين الأسبق ) ، قرروا جميعا ومؤكدين أن ماريلين كانت مرحة مبتسمة وإيجابية عندما تحدثوا إليها في ذلك اليوم - السبت - وأنها رغم ما كان يواجهها من مشكلات ، إلا أنها تلقت عروضاً لعمل أفلام سينيمائية أكثر مما كانت تتوقع . من الناحية المالية ، كانت أكثر من جيدة ، وكانت مشغولة ومبتهجة بقرب انتهاء العمل في بناء بيتها الجديد ، ومعنية تماما بتجهيزه وزخرفته (عمل الديكورات).

قالوا : كانت تعاني حقيقة من أزمة عاطفية . فقد كان معروفا ومنتشرا أن ماريلين مونرو متورطة في علاقة مع النائب العام ( ثم وزير العدل ) الأمريكى

روبرت كنيدي، وأنها من قبله كانت على علاقة بشقيقه الرئيس جون . وفي كتابه «أسطورة حياة وموت ماريلين مونرو» - ١٩٨٤ - يوضح فرد لورانس جلز أن النجمة السينيمائية كانت عاشقة والهة لروبرت ( بوبى ) كنيدي . وقبل عدة أسابيع من موتها ، حاول روبرت كنيدي أن يقطع علاقته بها ، لكن ماريلين كانت تصر على ملاحقته بوزارة العدل . . وقبل أيام قلائل من رحيلها عن الدنيا ، أخبرت ماريلين صديقا لها هو الكاتب روبرت سلاتزر : « إذا استمر هو (أى روبرت كنيدي ) فى التهرب منى ، فسوف أدعو إلى مؤتمر للصحافة ، وأخبرهم عن كل شىء ، وعن مشروعاتى المستقبلية » . ثم أكد سلاتزر فى كتابه أن بوبى ( روبرت كنيدي ) افتعل زيارة خادعة مفاجئة لماريلين فى اليوم السابق على موتها ، فسافر من سان فرانسيسكو حيث كان يجب أن يكون ، إلى لوس أنجلس ، وأمضى الليلة عند بيت لوفورد فى بيته بسانتا مونيكا .



شرطى يمنع المصورين والإعلاميين من الاقتراب نحو بيت ماريلين غداة يوم وفاتها مما أثار الريبة .



ماريلين مونرو بين الرئيس الأمريكى جون كنيدي (إلى اليمين) وشقيقه روبرت (بوب) كنيدي وزير العدل . كانت الشائعات منتشرة - ثم تأكدت - عن علاقتها بكل منهما ، ثم صارت خطرة تتهددهما ، فهل تخلصا منها؟

إن علاقة كنيدي بماريلين حساسة ومحيرة . ولقد ساد الاعتقاد بأن مكالمات ماريلين مونرو التليفونية كانت مراقبة ومسجلة من كل من روبرت كنيدي ، وغريمه اللدود زعيم العصاة جيمى هُوفاً ، ومن عجب ، أن غالبية أشرطة تسجيل تليفون ماريلين صودرت قبل يومين من وفاتها . وأغلب الظن أن شرطة لوس أنجلس ورئيس الطب الشرعى غَطَّياً على تلك المصادرة . ولقد أقر الرقيب جاك كليمونز ، أول صف ضابط شرطة وصولاً إلى بيت ماريلين ليلة مصرعها ، أن : «ماريلين قُتلت، بواسطة إبرة حُقنة من يد شخص كانت تعرفه وربما كانت تتوق به . ليس عندي أدنى شك في ذلك . إنها جريمة القرن العشرين المغطاة جيداً ، ويعرف ذلك حق المعرفة بيل باركر رئيس شرطة لوس أنجلس ومسئولون آخرون . وربما

كان غرضهم حماية أسرة ثرية شهيرة في الشرق ( بالولايات المتحدة ) لديها مبررات كافية لإغلاق فم ماريلين إلى الأبد . وبعد ذلك بفترة ، أعلن ليونل جراندبصنُ مساعد الطبيب الشرعى الذى وقّع شهادة الوفاة أن : « كل شىء تم إعداده بدقة لإخفاء الحقيقة . وتلاشى ملف تشريح الجثة الأساسى ؛ وكلمات مكتوبة بخط مونرو نفسها تشبه الشخبطة في لحظاتها الأخيرة وليس فيها أية إشارة إلى الانتحار اختفت كذلك ؛ وكذلك تبخر التقرير الأول المبدئى الذى كتبه الرقيب كليمونز . وقد طُلب منى أن أوقع تقرير التشريح الرسمى ، وإلا وجدتُ نفسى في موقف لا أحسد عليه ولا أستطيع الخروج منه » .

من الأهمية أيضا الإشارة إلى شاهدين رئيسيتين لم تُطلب شهادتهما بشأن وفاة ماريلين : السيدة أ. موراي ، التى غادرت منزل ماريلين غداة موتها ، ولم تترك فيه رسالة تحمل عنوان إقامتها عند طلبها للتحقيق ، وصرّحت فيما بعد أنها حصلت على مبلغ من المال - لم تذكر مَصْدره - مكّنها من السفر في رحلة طويلة إلى أوروبا . والشاهدة الثانية بات نيوكومب التى حدث جدال بينها وبين المحققين يوم الأحد الذى اكتُشفت فيه وفاة ماريلين ، ثم طُردت من العمل من مكتب تشغيلها غداة الحادث . ثم تلقت مباشرة دعوة لزيارة مقر عائلة كنيدي في هاينيسبورت ، ثم غادرت هى الأخرى إلى رحلة طويلة عبر أوروبا مدفوعة النفقات بالكامل . فلما عادت منها ، وجدت في انتظارها وظيفة بوزارة العدل بمكتب .. بوبى كنيدي !

ومع ذلك ، في كتابه : « ماريلين : المأخذ الأخير » ١٩٩٣ ، يحاول المؤلفان بيتر براون ، وبات برانكام إزاحة الشبهات التى تكاثفت حول إدانة روبرت كنيدي بقتل ماريلين .

لكن جيمس سبادا في كتاب له صدر عام ١٩٩١ يشرح العلاقة القصيرة الزمن التى كانت بين ماريلين وجون كنيدي ، وتلك الطويلة المدى والأوثق بينها وبين أخيه روبرت الذى أصبح قلقا من اعتمادها الكامل عليه ، وأنهما ، الأخوان الكنيديان ،

صارا عرضة للنقد والمؤاخذة سياسيًا فقررا إبعادها بقوة ، وبقسوة ، وبأى وسيلة .  
وذكر سبادا أن بيت مونرو كان ممتلئًا بأجهزة التنصت والتسجيل سرا . وأنه جاء  
في أحد التسجيلات التي فحصها الخبير برنارد سبيندل ، وتم تسجيله يوم وفاتها ،  
جاء حوار غاضب حاد بين ماريلين وروبرت ، وسُمع بوضوح صوتها وهى تعنّفه  
وتسأله لماذا لن يتزوجها . ولقد ظلت هذه التسجيلات محفوظة في منزل سبيندل في  
نيويورك إلى أن فوجيء بأمر من وكيل النائب العام في نيويورك بمصادرتها عام  
١٩٦٦ في أثناء تفتيش طارئ ولم تظهر أبدا بعد ذلك .

أما تونى سياكا ، فهو يعرض عددا من احتمالات القتل ، وذلك في كتابه : « مَنْ  
قَتَلَ ماريلين ؟ » - ١٩٧٦ - أحد هذه الاحتمالات هو أن المخلصين لكنيدى ، سواء في  
وزارة العدل أم في وكالة المخابرات المركزية ( CIA ) - وربما من خلال المافيا - قتلوا  
النجمة بجرعة من مخدر مُميت ، من أجل حماية الأخوين كنيدى من التهديد  
بالفضيحة ( كما توعدتْ هى ) . هل كان روبرت كنيدى ضالعا معهم ؟ سؤال  
يحتاج إلى برهان قاطع ودليل .

احتمال آخر يزعم أن مجموعات يمينية متطرفة - من خلال الـ CIA - قتلتْ  
ماريلين في محاولة لفضح علاقتها بروبرت كنيدى والنيل من أخيه . فلما فشل  
تحقيق الهدف من قتلها ، قرروا المضيّ إلى ما هو أبعد وأخطر من ذلك ، بأن اغتالوا  
الشقيقين بالتتابع في مدينة دالاس ( الرئيس جون ) ، وفي مدينة لوس أنجلس  
( روبرت ) .

وتنوعت المزاعم والاحتمالات عند مئات الكتاب والمؤلفين ، ومن بينهم نورمان  
ميلر ، وبعضها يذهب بعيدا في التضارب والشطط منها مثلا أن جيمى هوقا  
ورؤساء عصابات آخرين نفذوا الجريمة لفضح روبرت كنيدى وتشويه سمعته ،  
أو لابتزازه وتسخيره لتحقيق مصالحهم . وزعم آخر بأن عملاء كوبا قتلوا م .

مونرو أخذًا بالثأر من الأخوين كنيدي ومخابراتهما ( CIA ) لاتفاقهم مع المافيا للإطاحة بفيدل كاسترو. وزعم أعجب : هو أن الشيوعيين قاموا بتلك المهمة نكاية في الأخوين الكنديين وإلصاق التهمة بهما ، ردًا على إهانة الشيوعيين والاتحاد السوفييتي في أزمة الصواريخ الكوبية ( بدأت روسيا في نشرها سرًا في مواقع من كوبا ، فكشفتها المخابرات الأمريكية ، وأصدر جون كنيدي قراره الشهير منذرا بضرب الاتحاد السوفييتي إذا لم تُسحب تلك الصواريخ ، ففكَّها خروشتشيف صاغرا وأعادها إلى بلاده ).

أما دونالد سبوتو الذي بذل جهدا كبيرا في البحث والتنقيب ظهر واضحا في كتابه: « ماريلين مونرو : سيرة حياة » - ١٩٩٣ ، فقد قدّم سيناريو للواقعة مختلفا عن غيره ، وأكثر شططا فيما يبدو، حيث استطاع سبوتو - دون غيره - الوصول إلى أوراق مونرو الشخصية .. فيدعى أن ماريلين وجو ديماجيو زوجها الأسبق ، جددا علاقتها الودية سنة ١٩٦١ ، وبقوة أعادت الحياة إلى حبهما القديم الذي ظل ديماجيو محتفظا به على الدوام ، وكانت ماريلين في حاجة إلى إحيائه لينقذها من القلق والاضطراب الشديدين آنذاك . ويؤكد سبوتو أن الاثنین اتفقا - في أثناء عطلة قضياها معا في يوليو ١٩٦٢ - على زواج جديد بعد أسبوعين من عودتهما إلى لوس أنجلس . وطلبت م. مونرو إعداد ثوب ( فستان ) الزفاف .. فكان من غير المعقول إذن أن تفكر في الانتحار وهي في هذه الحالة من البهجة والانتعاش . كل ما في الأمر أن د. جرينسون - الطبيب النفسى - في تلك الليلة المقدورة ، ليلة السبت ، أمر - ساهيا - السيدة موراي بأن تعطى ماريلين حقنة من « كلورال هيدريت » ، وهو دواء منوم شائع الاستخدام ، لكنه إذا اختلط بدواء النيبوتال ( الذي قرره د. إنجلبرج طبيب مونرو الخاص ) يُنتج سمًا شديد الفاعلية، وغالبا ما يكون مهلكا بسرعة . فإن صح ذلك ، يكون موت ماريلين مونرو مجرد حادثة عارضة نتيجة سهو ، أو خطأ غير مقصود ، ويكتمل سيناريو المساة بتشجيع جنازتها يوم

٨ أغسطس ١٩٦٢ ، وهو اليوم ذاته الذى كان محمدا لزواجها من ديماجيو « مات ديماجيو فى مارس ١٩٩٩ ) .

ويظل السؤال : مَنْ قتل ماريلين مونرو ؟ ...

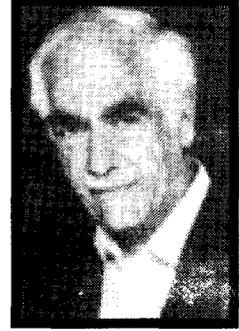
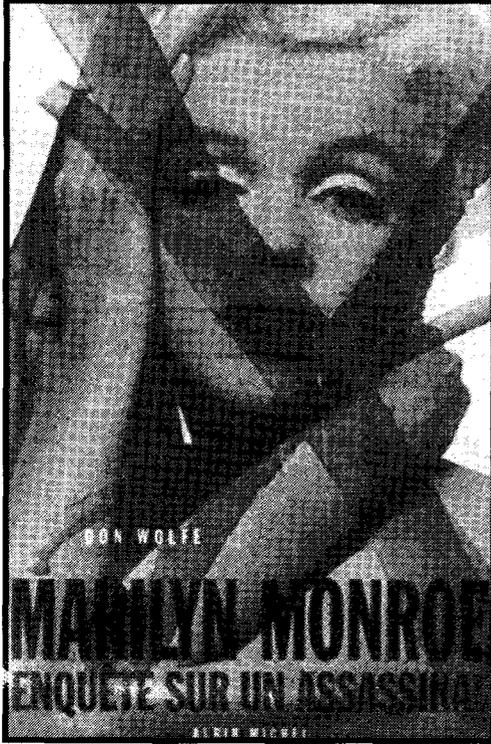
ثم .. فى منتصف أكتوبر ١٩٩٨ ظهر فى كل من لندن ، وباريس ، ونيويورك كتاب أحدث ضجة : « ماريلين مونرو - تحقيق عن الاغتيال » مؤلفه « دُون وولف » . قضى وولف اثنى عشرعاما فى بحث واستقصاء البواعث والملابسات التى أحاطت بوفاة ماريلين ، وفى محاولته جادة وأمينة لكشف الأسرار والغموض العجيب الذى لا « يراد » إزاحته بعد مرور أكثر من ثلاثة عقود زمنية ، فى دولة كبرى ، معروف عنها أن أجهزتها ووكالاتها الأمنية والاستخبارية الرسمية ، ومؤسساتها الإعلامية الحرة النشطة ، تكشف الخبايا ، وتخترن المعلومات ، وتجمع الوثائق ، وتسترق السمع ، وتختلس النظر ، وتحوز ما لا يجوز ، وتفصح - إن شاءت - الأسرار عن أى حادث أو شخص أو جماعة فى العالم كله . ولقد كان بيتر جيننجز نجم التلفزيون الأمريكى ABC محققا حين قال للمشاهدين يوما : « كانت بضعة أسابيع كافية لكى يعرف العالم كل شىء عن حياة بيل كلنتون ( الرئيس الأمريكى ) الخاصة . وبعد أكثر من ثلاثين سنة لم يُعرف إلا القليل عن حياة جون كنيدي » .

دُون وولف ليس شُرطيا ولا صحافيا للتحقيقات . إنه سينمائي عمل مساعدا مع مخرجين كبار ، مثل : سبيلبرج ، وبيلى ويلدر . وكتابه كله - ٦٠٠ صفحة - لا يحوى ترجيحات ولا مزاعم واستنباطات ، وإنما هى حقائق ووقائع ، وأفعال موثقة ، وأقوال مسجلة لشهود عدول ، وقرائن لا يتطرق إليها زيف أو شك ، تُقضى فى النهاية إلى « تجريم » أشخاص وأعمال فى المستويات العليا من السلطة . لماذا ؟ ، لأن ماريلين مونرو قُتلت عمدا ، واغتيلت بوحشية ونذالة . إنه كلام خطير .. ومثير . ولا تُجدى الآن تحقيقات رسمية أو محاكمة . فقد انقضت - فى نظر القانون - المدة ، وعجّلت الأقدار بموت - أو اغتيال - الجانى .. والقَتْل بالقتل !

والكتاب حقا طريف مثير : فهو إلى جانب ما يحوى من تحريات وبحوث متوالية

جريئة دقيقة ، يوضح - من خلال الشواهد والوقائع - أن الفساد الأخلاقي في المستويات العليا من المجتمع الأمريكي أقدم عمرا من فضائح مونيكا لوينسكي وفسانها الأزرق الشهير . وعندما تتركب « الدولة » جريمة ، فلا بد يوما أن تُعرف ، وإن طال الزمن ، ومهما بلغت محاولات إخفائها لكي يظل البيت .. « أبيض » الواجهة . كما أن الكتاب يمهد بتعريف عن الظروف السيئة ، التي نشأت فيها ماريلين ، والضغوط التي تعرضت لها نفسيا واجتماعيا وماديا ، وما صاحب ذلك من كل أنواع الخوف والحرمان والقلق منذ أن دخلت ملجأ الأيتام ثم خرجت منه متنقلة أربع سنوات بين تسع بيوت تخدمها مقابل المأكل والمأوى .. إلى أن صارت « نجمة » لامعة في آفاق العالم وفي خيال الملايين ، تلاحقها كل وسائل الإعلام ، وتُثنى على حسنها ، وأناقته ، وعبقريتها - نعم .. هكذا قالوا - صباح مساء !

هذه بعض الوقائع الغريبة المثيرة التي توصل إلى كشفها « دون وولف » :



« دون وولف »

وغلاف كتابه

( إلى اليسار )

« ماريلين مونرو - تحقيق عن جريمة قتل »

أو الاغتيال .

عند فجر يوم الأحد الخامس من أغسطس ١٩٦٢ هبت عاصفة حارة صحراوية غطت منطقة لوس أنجلوس تمايلت معها أطراف أشجار الأوكالبتوس العالية التي تحمى - كساتر - بيت ماريلين مونرو ، واختلط حفيف أوراقها برنين مستمر للأجراس المعلقة في مدخل البيت . ثم اختلطت بها أصوات غريبة حملتها الرياح إلى البيوت المجاورة : إنها صرخات ، وزجاج يتكسر ، وصيحات أكد السكان المجاورون سماعها : « قَتَلَة ! إنكم قَتَلَة ! هل أسعدكم الآن أنها ماتت ؟ » .

على الجانب الآخر ، كان الرقيب جاك كليمونز يقضى ساعات هادئة رتيبة في مقر عمله بمركز شرطة لوس أنجلوس ، إلى أن دق جرس التليفون قبيل الفجر . قال محدثه : « إننى دكتور هيومان إنجلبيرج . لقد ماتت ماريلين مونرو . إنها انتحرت » . ظنّها كليمونز دعابة سخيفة . فسأل : « قلتَ إنك مَنْ ؟ » . قال المتحدث : « أنا دكتور هيومان إنجلبيرج طبيب ماريلين مونرو . إننى الآن في بيتها . لقد انتحرت منذ قليل » . - « أعطنى العنوان ..أنا في الطريق إليكم » . وقبل أن يغادر الرقيب مكتبه ، دوّن في السجل فحوى المكالمة والتوقيت : الرابعة وخمس وعشرون دقيقة صباحا .

عندما اقترب الرقيب كليمونز من البيت ، سمع نباح كلب . طرق الباب . لم يُفتح لتوّه . أنصت إلى صوت خطوات أقدام متداخلة وأحاديث خافتة كالمهممة . أعاد



ماريلين في قمة نجاحها وشهرتها العالمية تصافح ملكة بريطانيا - ١٩٥٧ .



بالنظارة في فيلم : « كيف تتزوجين مليونيرا » - ١٩٥٣ .

الطرق . ثم مرت دقائق قبل أن يضاء مصباح البوابة ، ثم فتحت الباب امرأة متوسطة العمر أخبرته أنها « أونيس موراي » مديرة البيت ، ثم اقتادته إلى غرفة نوم ماريلين . كانت ملقاة على السرير ، مغطاة بملاءة ، يظهر منها خصلة من الشعر شقراء . وقرب السرير ، جلس شخص غارق في التفكير ، إذ لم يكثر بدخول الرقيب ، وظل متكئا مسندا رأسه منخفضا بين كفيه . إنه دكتور إنجلبيرج . على مقربة من السرير وقف شخص آخر . قدّم نفسه : دكتور رالف جرينسون الطبيب النفسى لماريلين ، ثم قال : « لقد انتحرت » . وأشار إلى منضدة السرير (الكومودينو) وما عليها من أدوية كثيرة، وحدد زجاجة من بينها ، وقال : « ابتعلت كل محتويات هذه الزجاجة من أقراص النمبوتال » .

لاحظ كليمونز أن ماريلين منبطحة على بطنها ، مثل وضّع الجندي الزاحف ، ورأسها منسد في وسادة ، والذراعان منبسطان بطول الجسم في التواء خفيف ، والساقان مفرودتان تماما . إن كليمونز رأى كثيرا من حالات الانتحار ، وعلى غير التصور الشائع من أن الانتحار بالحبوب المنومة طريقة سهلة غير مؤلمة ، فإنه يعلم جيدا أن ضحايا هذا الأسلوب يعانون في العادة من الانقباض والتشنج المصحوب بالتقيؤ ، ويموتون في وضع يفصح تماما عن العذاب والآلام المبرحة . فسأل :

- هل حرّك الجسم أحد ؟ . أجابا :

- لا .

- هل حاولتما إسعافها ؟

- لا . فقد وصلنا متأخرين جدا .

- هل تعرفان متى أخذت الحبوب ؟

- لا .

اعتاد كليمونز أن يتلقى الإجابة من الأطباء ويصدّقها تلقائياً . لكن الوفاة هنا تتعلق بنجمة سينيمائية عالمية . لا يجب أن يؤخذ الأمر ببساطة . فلما استدار ليسأل مديرة البيت ، وجد أنها غادرت الغرفة إلى غرفة التنظيف ، منهمكة في تشغيل غسالة وجهاز تجفيف . ثم رآها ترتب بعض الملابس . كان يبدو عليها الاضطراب . فتعجّب: كيف يُستساغ أن تتشاغل مديرة البيت بأعمال منزلية في جوف الليل ، وسيدتها ترقد ميتة في غرفة مجاورة في ظروف مريبة ..؟ سألتها :

- متى اكتشفت أن مس مونرو تواجه مشكلة ؟ .. أجابت :

- بعد منتصف الليل بقليل . ذهبتُ إلى النوم حوالى الساعة العاشرة مساء . فلاحظت أن الإضاءة تبدو من أسفل باب حجرتها المغلقة . ففكرت أنها إما نائمة ، وإما أنها تتحدث مع أحد تليفونيا . فتوجهتُ إلى النوم . ثم استيقظت عند منتصف الليل للذهاب إلى الحمام ، فلاحظتُ أن غرفة ماريلين ما زالت مضاءة . فداخلتني الخوف . حاولت فتح الباب ، لكنه كان مغلقاً بالمفتاح من الداخل . طرقت ، ولم أسمع إجابة . فاتصلتُ بالطبيب النفسى دكتور جرينسون الذى يسكن على مقربة . وعندما وصل في نحو الثانية عشرة والنصف ، لم يتلقَ بدوره إجابة بعد أن طرق باب الغرفة . فخرج إلى الشرفة وأطل من النافذة فرأى ماريلين نائمة بلا حراك فوق سريرها ، وتبدو في هيئة تثير الشكوك . فقال لى : « اطلبى فوراً دكتور إنجلبيرج . لقد افتقدناها إلى الأبد » .

إذن ، كان اكتشاف وفاة ماريلين بعد منتصف الليل بنصف ساعة تقريباً . وتم إبلاغ مركز الشرطة في الرابعة والنصف إلا خمس دقائق .

- ولماذا انتظرتم أربع ساعات قبل التبليغ ؟ - أجاب د. جرينسون :

- كان يلزم حصولنا على إذن من إدارة الدعاية بالاستديو .

- إدارة الدعاية !؟

- نعم .. إدارة الدعاية بشركة فوكس - القرن العشرين . فقد كانت مس مونرو تصور فيلما لهم ( فيلم : « أشياء يجب أن تُعطَى » ) .  
- وماذا كنتم تفعلون ثلاثكم أثناء تلك الساعات ؟  
- كنا نثرثر .

عندما رجع الرقيب كليمونز إلى مركز الشرطة ، كان رأسه ممتلئا بالشواغل والتساؤلات المحيرة : إنه على يقين من أن جثمان ماريلين نُقل من مكان ما إلى سريرها. كما أنه لا « بيتلع » تبرير الطبيين بانتظارهما أربع ساعات قبل إبلاغ الشرطة ... ولا يجد تفسيراً لعدم وجود كوب ماء في غرفة مغلقة بالمفتاح من الداخل وإنسان بداخلها انتحر بابتلاع كمية كبيرة من الأقراص المنومة ...

كان اليوم - الأحد - عطلة أسبوعية . لكن المشرحة لا عطلة لها . فالناس يموتون في أى وقت وفي كل يوم . بل إن يوم الأحد أكثر أيام الأسبوع نشاطاً في المشرحة التي تقع تحت الأرض أسفل بناية قصر العدل وسط مدينة لوس أنجلوس . في الساعة السادسة والنصف صباحاً وصل إلى المشرحة دكتور توماس نوجوتشى الذى عُيِّن حديثاً نائبا للطبيب الشرعى ، فوجد إشارة تليفونية مدونة تركها له الطبيب الشرعى دكتور كورفى تأمره بأن يتولى تشريح جثمان ماريلين مونرو . لم يكن هذا الطبيب الشاب يعلم أن « النجمة » ماريلين هى صاحبة الجثة ، وظن أن الأمر تشابه في الأسماء . فلما أُخبر أنها حقاً نجمة السينيما هُش . وقال - فيما بعد - : « جَرَت العادة أن يتولى التشريح في مثل هذه الحالة ذات الأهمية طبيب أكثر خبرة ومسئولية . فلماذا اختارنى دكتور كورفى لهذه المهمة القانونية الدقيقة ؟ » .

قبل أن يبدأ العمل ، ألقى نظرة على سجل الأسماء التي وصلتْ جثث أصحابها إلى المشرحة ليلة السبت وحتى صباح الأحد المبكر ، فزادت دهشته إذ لم يجد بينها اسم ماريلين مونرو . أراد أن يستوثق ، فسأل دكتور ليونل جراند يَصَن - مساعد

الطبيب الشرعى - المكلف بتسجيل أسماء الواردين إلى المشرحة ، فارتبك ، وأفاده بأنه خطأ في الإجراءات .

ومن حيث الإجراءات ، فقد وقع أمر غريب ..

عندما تحدث وفاة في ظروف طبيعية في المستشفى ( أو في الحالات الواردة إليها )، فإن الجثة تُحفظ إلى أن تُتخذ الترتيبات لتسليمها إلى مَنْ يقومون بمهمة الجنازة والدفن. ولكن عندما تكون الوفاة بسبب الانتحار أو القتل أو حادث بالطريق ، أو بسبب غامض مريب ، فإن القانون يحتم أن ترسل الجثة إلى المشرحة الرسمية لكي يتولى مكتب الطبيب الشرعى كشف النقاب عن الأسباب والملابسات ، وإعداد تقرير قانونى بذلك .

بَحَث جراند يَصْن عن جثة ماريلين مونرو فوجد أنها أرسلت بالفعل - قبل التشريح - إلى مكتب متولّى الدفن ( الحانوتى ) في قرية وستُود . وبسؤاله فيما بعد قال: « لى يحدث ذلك ، لا بد أن مكتب متولّى الدفن تلقى مكالمة تليفونية محددة الغرض ، ومن شخصية رسمية ، تفيد بالتوجّه إلى المشرحة لتسلم الجثة » . الأعجب من ذلك ، أن جراند يَصْن فوجيء بأن عمال « الحانوتى » بدأوا - بسرعة غريبة - في تحنيط الجثة ، معنى ذلك : حَقْنها بمواد كيميائية تعوق دقة التشريح (إذا تم بعدها ) . إن هذا الذى حدث لم يسبق له مثيل ، كما قال جراند يَصْن . فذهب بنفسه إلى مكتب ( الحانوتى ) ليتحرى عن شخصية الذى أبلغ المكتب باستلام الجثمان ، فلم يتوصل إلى معرفته .

في نحو التاسعة صباحا ، أمر جراند يَصْن بنقل الجثمان إلى المشرحة بقصر العدل ووضعه في الصندوق رقم ٣٣ . من تلك اللحظة أصبحت ماريلين مونرو تُعرف في السجلات باسم : الرقم ٨١١٢٨ .

حضر عملية التشريح - مع نوجوتشى وجراند يَصْن - جون مينر نائب المحامى

العام ، وهو متخصص في القانون الطبي ، وفي الطب النفسى الذى يُدرّسه بكلية الطب جامعة جنوب كاليفورنيا . لكن حضور مدير الطب الشرعى بنفسه - د. كورفى - كان أمرا مستغربا . فهو لم يسبق له حضور عمليات تشريح أداها أطباء بالقسم . بل إنه - كما ذكر جراند يَصْن لمؤلف الكتاب ( دون وولف ) كان يتابع كل صغيرة وكبيرة ، ويوجّه العمل ، ويُملى على نوجوتشى صياغة التقرير الرسمى عن التشريح . ثم يضيف د. جراند يَصْن : « من هنا تفهمتُ لماذا اختار طبيبا مبتدئا ( د. نوجوتشى ) لتشريح الحالة ٨١١٢٨ ، إذ كان لا يستطيع أن يفعل ذلك مع طبيب آخر متمرس أكبر شأنًا » (١) .

حاول نوجوتشى تبرئة نفسه قائلًا : « لما كنت عضوا صغيرا في مجموعة الأطباء الشرعيين آنذاك ، فلم يكن باستطاعتي معارضة رئيس الإدارة فيما يفعل » . وقرأ تقرير ( محضّر ) الشرطة عن الواقعة ، وتعليل د. إنجلبيرج بأن الوفاة حدثت نتيجة محاولة انتحار بابتلاع نحو خمسين قرصا من النمبوتال المنوم ، كما اطلع على صورة من سجل الصيدلية التى اشترى منها الدواء ، فعلم أن عدد الأقراص التى بيعت خمسة وعشرون فقط . وعلى الرغم من أن تقرير الشرطة لا يذكر العثور على أى حقنة في غرفة ماريلين ، إلا أن نوجوتشى فحص جثمانها بدقة للتأكد من أنها لم تأخذ حقنة ليلة الحادث فلربما كانت بها مواد سامة . لم يعثر على أى أثر لإبرة ، ومع ذلك لم ينفِ نهائيا هذا الاحتمال . فقد سبق له شخصيا حضور تشريح جثة ممثل مشهور ، وقرر رئيس الطب الجنائى بعد فحصها جيدا خلوها من أى أثر

---

(١) وثبت فيما بعد أن كورفى لم يحضر عمليات تشريح « نجوم » سينمائية كبار ، مثل: شارون تيت ، وويليام هولدن ، ناتالى وود ، جون بلوتشى، ولا تشريح جثمان روبرت كنيدي ذاته ( الذى اغتيل عام ١٩٦٨ ) . وقد أجرى د. نوجوتشى عمليات التشريح القانونية الطبية لكل الشخصيات المذكورة آنفا ، وأصدر كتابا سنة ١٩٨٤ بعنوان: «طبيب شرعى للنجوم » لقى رواجاً ضخماً لكنه كان سببا في طرده من وظيفته بحجة أنه أفشى أسراراً تتعلق بأمانة العمل الطبى الوظيفى !

لإبرة حقنة . وأخذت الشرطة في تحقيقاتها بهذه النتيجة، أى استبعاد الحقن بمادة سامة . لكن نوجوتشى - الفطن - لاحظ أن تقرير الشرطة عن إثبات الحالة ذكر وجود أثر لمادة الكوكايين قرب مكان الجثة . فأعاد فحص ذراع الميت بالضغط بكلتا يديه في باطن الكوع ، فبرزت نقطة دم صغيرة، ثم تبين أن الممثل حقن بإبرة دقيقة معقمة كشفت سرها هذه النقطة الكامنة من الدم ، ولم يكن مكانها ظاهراً في الجسم ..

شئ آخر غريب محيرٍ لاحظته د. نوجوتشى من الفحص الظاهري لجسم الرقم ٨١١٢٨ : لون البقع الداكنة ( أزرق - رمادى ) في مواضع منه غير مألوفة . إن هذا اللون يأتى نتيجة ارتشاح الدم خارج الأوعية الدموية ، فيتجمع في الأجزاء السفلى من الجسم في الساعات التى تعقب الوفاة . فتنتج عن ذلك بقع تبدأ باللون الرمادى المائل للزُرقة ، وتنتهى بالميل إلى البنفسجى الباهت .

فكتب نوجوتشى في تقريره المبدئى « ظهور البقع اللونية في موضعين رئيسيين : أولاً ، في الوجه ، والرقبة ، والذراعين ، والصدر ، وعند الحجاب الحاجز ، وثانياً : ظهور بقع لونية خفيفة سريعة الاختفاء عند الضغط على السطح الخلفى للذراعين والساقين » . ما معنى ذلك ؟ إن معناه على جانب كبير من الأهمية القانونية والجنائية . فالبقع اللونية الداكنة تظهر في أجزاء ثانوية ( أى غير الجزء الأسفل من الجسم ) عند تحريك الجثمان أثناء تكوُّن البقع في البداية خلال أربع ساعات تقريباً عقب الوفاة . فمثلاً : إذا كان وضع الجسم منبسطة والبطن إلى أسفل ( والظهر إلى أعلى ) لمدة ثلاث ساعات عقب الوفاة ثم تغير الوضع وأصبح الظهر إلى أسفل فإن بقعاً لونية غير داكنة ثانوية تظهر على الظهر خلال الساعة التالية . إذن : ماتت ماريلين في الثانية عشرة والنصف مساءً ، وبعد أربع ساعات تقريباً أبلغت الشرطة . ثم نقلت إلى مقر متولى الدفن بعد ثمانى ساعات من الوفاة ، أى بعد استقرار حالة تكوُّن البقع على سطح الجثة من أسفل . أما ظهور بقع لونية ثانوية باهتة على

الظهر لا يُفسر إلا بأنها تكوّنت عقب الوفاة مباشرة عندما كان الجسم منبسّطاً على الظهر ( والبطن إلى أعلى ) ، وظل هكذا فترة ، ثم وضع على السرير والبطن إلى أسفل (مثل زحف الجندي) .

وسجّل تقرير د. نوجوتشى شيئاً غريباً آخر : أثر كدمات على الرُدْف ( العَجْز ) الأيسر ، وتحت الكلية اليسرى ، ولم يُذكر ذلك في سجل المشرحة عند دخول الجثة كما تقضى القواعد بإثبات كل العلامات الظاهرة تفصيلاً وبدقة ( كالكدمات ، والطعنات ، والجروح ، والحروق .. ) كجزء رسمي من اختبار أولى قبل التشريح ، وهذا الإثبات يعدّ وثيقة قانونية . وأكد د. جراند يَصْن أنه أثبت بنفسه في استمارة رسمية ملحقة بالسجل - كالمعتاد - بياناً بالكدمات صباح يوم ٥ أغسطس ، ومنها أيضاً كدمات زرقاء على الذراع ، وخلف الساق . لكن هذه الاستمارة اختفت بعد ذلك من السجل ( رغم أنها تعدّ جزءاً من التقرير الرسمي للتشريح ) . معنى ذلك : تَعَمُد منع التحقيق في أسباب تلك الكدمات وما تَجَر إليه . وعندما سئل د. نوجوتشى عام ١٩٨٢ عن تفسيره لوجود بقع داكنة الاحمرار الأزرق على الرُدْف الأيسر قال : « لا تفسير لها سوى أنها دليل على العُنف » .

ثم ننتقل إلى التشريح الداخلي ..

عندما شق نوجوتشى معدة ماريلين ، وكان معه جون مينر بحثاً عن أثر أقراص النيبوتال ، دُهِش الاثنان إذ وجدا المعدة خاوية تماماً إلا من كمية ضئيلة من العصارة، وبتحليلها لم تظهر أى أثر لمادة طبية مهدئة أو منومة . ولم يظهر المجهر الاستقطابي أية بللورات انكسارية في القناة الهضمية ، لأن هذا المجهر (الميكروسكوب) يستطيع تمييز المواد الطبية السامة ، بالكشف عن بللوراتها ، ولكل نوع منها شكل خاص معروف .

وشيء مدهش آخر : لم يظهر أى أثر للون الأصفر في القناة الهضمية . ولماذا

اللون الأصفر؟ لأنه مادة الجيلاتين التي تغطي أقراص النمبوتال للمحافظة على مادته الفعالة . وإذا كانت المعدة خاوية ، يكون ظهوره أوضح في القناة الهضمية . وعند فحص الجزء من الأمعاء المعروف بالاثني عشر ، كذلك الأمعاء الدقيقة ، لم يُعثر على أثر للأقراص الأربعة أو الخمسين التي قيل إن ماريلين بلعتها منذ ساعات.

فاكتشف نوجوتشى ومينر أن المشكلة المحيرة ليست فيما يجِدانه ، وإنما : فيما ليس يجِدانه ، فأين « رائحة الكمثرى » ؟.. وما تلك الرائحة ؟ يعرف الأطباء الشرعيون جيدا أن ضحايا مادة هيدرات الكلورال المكثفة ، تنفذ من جوف أحدهم رائحة شديدة تشبه رائحة الكمثرى ، ولذلك ينسبون لها إليها ، إلا إذا كانت الكمية القاتلة من تلك المادة قد دخلت الجسم عن طريق غير الجهاز الهضمي ، باستخدام الحقن مثلا...

استمر التشريح نحو خمس ساعات ، وما تبقى بعد ذلك من جثمان الحالة رقم ٨١١٢٨ ، حُفظ في صندوق ثلاجة المشرحة رقم ٣٣ . وتشاء الأقدار أن « تتعرض » صاحبه - التي طالما وقفت مبتهجة مبهجة أمام آلات التصوير - لآخر لقطات مصورة بعد كل ما جرى لها ، أو جرى عليها !.. فقد احتال مصور مجلة « لايف » العالمية - ليج وينر - على الحارس الليلي للمشرحة ، و « نفحه » زجاجة ويسكى ، فسمح له خلسة بتصوير ( فوتوغرافياً ) جثمان ماريلين مونرو القابع بالصندوق ٣٣ ، في لقطات عديدة ، مغطى وعاريا ، دون احترام لحرمة الموت ، ولا اكتراث بـُحسن الذوق . (وهذا يؤكد مرة أخرى - وليست أخيرة - أن ماريلين مونرو كانت «مادة» أو مجرد «أداة» يتكسب بها ويلهو كثيرون .. حتى بعد موتها المأساوى العجيب ) .

.....

سبتمبر ١٩٨٢ :

طلبت صحيفة « الأحد Sun day » اللندنية من الكاتب المحقق أنطوني سومرز ، وهو يحظى بالتقدير والمكانة ، أن يسافر إلى هوليوود ليكتب لها موضوعا عن وكيل النائب العام الجديد . وضع سومرز في تقديره أن يقضى في تلك السَّفرة بضعة أسابيع لإنجاز المهمة .. فإذا به لا يعود إلا بعد ثلاث سنوات ، ومعه مادة جديدة : « تنويعات الحياة الخاصة لماريلين مونرو » .

غاص سومرز في بحار وأغوار التنقيب والتمحيص والبحث ، وسأل أكثر من ٦٥٠ شخصية ، وتتبع خيوط كل العلاقات الحميمة - الخاصة جدا - التي كانت تربط الرئيس الأمريكي جون كنيدي وشقيقه روبرت وزير العدل بنجوم السينيما ، والممثلات بالذات . من بين الذين أجرى حوارات مسجلة معهن : « أونيس موراي » - مديرة بيت ماريلين فيما مضى - التي توقفت فجأة عن متابعة الحوار لتقول : لماذا ، وقد بلغت هذه السن أستمر في إخفاء الحقيقة ؟ فلما استفسر سومرز - متعجبا - عن فحوى هذا الكلام ، قالت إن روبرت كنيدي زار - حقا وصدقا - ماريلين مونرو يوم وفاتها ، وأن دكتور جرينسون وصل إلى البيت ومعه سيارة إسعاف وكانت ماريلين لا تزال على قيد الحياة . فسألها سومرز مزيدا من الإيضاح ، فقالت : « عندما وصل الطبيب ، لم تكن ( ماريلين ) قد ماتت . إننى كنت هناك .. في غرفة الصالون » . فتوجه سومرز بالسؤال مباشرة عن علاقة آل كنيدي بماريلين . فقالت : - حسنا ! لقد بدا لى لفترة طويلة - دون أن يثير ذلك دهشتى - أن الأخوين كنيدي لهما دور على جانب كبير من الأهمية في حياة ماريلين .. لم يُخبرنى بذلك أحد ، لكنى كنت شاهدة على ما كان يحدث .

- وهل تحسبن أن بوبى ( روبرت كنيدي ) كان هناك في ذاك اليوم ؟

- تقصد : عند ماريلين ؟

- نعم .

- حقًا ، وبكل تأكيد !

- في المساء ذاته ؟

- نعم .

- وهل تعتقدون أنه لهذا السبب كانت مضطربة ؟

- نعم . ثم صار الموقف دقيقا للغاية عندما تدخل رجال الحرس الخاص لحماية

روبرت ... إنهم اقتحموا غرفتها في جراءة وصلف .

- ولماذا لم تذكرى ذلك للشرطة في التحقيقات سنة ١٩٦٢ ؟

- لقد ذكرتُ ما كنتُ أعتقد أنه يجب أن يُقال .

.....

سنة ١٩٨٥ :

قرأ المنتج التلفزيونى ستانهُوب جولد مسودة كتاب سومرز فأعجب به ، وقرر إعداد برنامج خاص لمجلته الإخبارية التلفزيونية التى تقدمها محطة ABC بعنوان: « ٢٠ / ٢٠ » ، يكون موضوعه: قصة مونرو - كنيدي. فلما حصل من مدير المحطة رون ألردج على الموافقة ، عهد إلى كل من سيلفيا شاس وجيرالدو ريفيرا بإجراء الأحاديث والمقابلات مع الشخصيات المختارة . من بين هؤلاء كان السيناتور (عضو مجلس الشيوخ بالكونجرس ) جورج سمانثرز الذى قال: إن الرئيس جون كنيدي حدّثه عن علاقات بوبى ( شقيقه ) بماريلين وعن المشكلات التى تسببها لأخيه .

والتقت سيلفيا بالمخبر المعروف فى هوليوود : فرد أوتاش ، الذى اعترف فى أثناء

التسجيل معه بأن جيمى هوفًا (أحد زعماء عصابات ألمافيا) كلّفه بوضع ميكروفونات سرية في بيت ماريلين، وفي بيت بيتر لوفورد المطل على الشاطئ، (وهو ممثل وزوج شقيقة كنيدي). وأكد أوتاش أن التسجيلات السرية توضح وجود روبرت كنيدي في بيت ماريلين ليلة وفاتها.

بذل ستانهوب جولد جهدا كبيرا متواصلًا - وفريق العمل معه - لإنتاج البرنامج جيدا، وفي الموعد المحدد. لكنه فوجيء قُرب إذاعته بمدير المحطة (رون ألردج) يطلب اختصار نصف وقت البرنامج (كانت مدته ٣٠ ق). فتم بالفعل سريعا اختصار ١٣ ق. وقبل موعد الإذاعة، صدر أمر من ألردج بعدم إذاعة البرنامج، واستُبدل ببث فيلم عن الكلاب البوليسية! (عُرف فيما بعد أن رون ألردج كان على علاقة بإثل أرملة روبرت كنيدي، وأنه «صادر» شريط البرنامج الذي كان مُعدًا للإذاعة واحتفظ به لنفسه). لكن الجزء المختصر (١٣ ق) احتوى على اعترافات خطيرة. منها مثلا ما دار بين سيلفيا شاس وفرّد أوتاش:

- شاس: وماذا كان انطباعك عن هذه القضية؟

- أوتاش: كان هوفًا يحاول اصطناع صورة عن بوبى كنيدي عكس المعروفة.

- وماذا فعلت؟

- وضعتُ سرا أربعة ميكروفونات تنصت صغيرة في عُرف وحجرات بيت لوفورد.

- ولماذا بيت لوفورد؟

- لأننا أخبرنا بأنه المكان الذي يأخذ فيه الأخوين كنيدي راحتها. وفيه كان يسترخى كل من جون (الرئيس الأمريكى) وبوبى (شقيقه)، وسُجّلت شرائط كثيرة أثناء مضاجعة جون لماريلين.

- وهل سُمع بوبى في تلك الشرائط؟

- نعم .

- أيعنى ذلك أن بوبى كانت له أيضا علاقة بماريلين ؟

- بالتأكيد .. نعم .. كثيرا ما تم تسجيل لقاءهما الخاص معا ..

- وهل تم تسجيل شرائط لماريلين يوم وفاتها ؟

- تم تسجيل شرائط صباح يوم وفاتها ، ومساء يوم وفاتها .

- أكانت مناقشة مع كنيدي ؟

- بلى .. كانت مناقشة حادة مع بوبى كنيدي .

- فيم كانا يتكلمان ؟

- تعاركا بحدة . قالت له : « عندى إحساس بأننى طُرِدْتُ . عندى شعور بأننى

استُخِدِمْتُ وامْتُهِنْتُ . أشعر بأننى مجرد قطعة من اللحم ! » .

ثم تحدث أوتاش فوصف المشادة التي وقعت في غرفة ماريلين وصراخ بوبى قائلا: « أين هي ؟ أين وضعتِها ؟ إننى أريدها .. ستدفع أسرتى ما تطلبين مقابل الحصول عليها » . وانتهى العراك بصوت ضربات ولكمات ، ثم بصوت باب قُفِل بشدة .

قال أوتاش : « حاولتُ ماريلين بعد ذلك الاتصال بجاك ( جون ) كنيدي بالبيت الأبيض لكنها لم تُفلح مرارا لإخبارها بأنه غير موجود فيه » . وفيما بعد ، سئل أوتاش لماذا احتفظ بتلك المعلومات وبعض الشرائط المسجلة طوال ما مضى من سنوات ، فأجاب : « أظن أن الوقت قد حان لإظهار الحقيقية .. ولا مكسب لى في ذلك . فأنا لا أكتب كتابا ، ولم يدفع لى أحد ، ولا أريد إثبات الدليل على شىء » . في أثناء ذلك الوقت الذى جرى فيه الحوار ، كان يستمتع حقا بمعيشة مريحة هانئة ، متنقلا - بعد التقاعد - بين بيوته التى يملكها في لوس أنجلس ، وبالم بيتش ، وكان ( فى

فرنسا). ولما توفى سنة ١٩٩٢ ترك ثروة تتجاوز مليون دولار ، لكن الشرائط السرية التي كان يحتفظ بها في بيته لم يُعثرَ عليها .

ولم يُعثرَ أيضا على أوراق ومذكرات ماريلين مونرو الخاصة التي كانت تحتفظ بها سرا ، في خزانة آمنة ، بجناح استقبال الأصدقاء والضيوف في بيتها . كانت ماريلين تشكو لصديقها وزوجها السابق روبرت سلاتزر أنها لاحظت اختفاء بعض أوراقها ومدوناتها ووثائقها من الملفات التي كانت تخفيها في مكان آمن . ويذكر سلاتزر أن ماريلين قابلته مرة وهي منهارة باكية وشكّت إليه إهمال روبرت كنيدي وشقيقه جون لها ، حتى إنها انخرطت في البكاء الشديد في أثناء تصوير أحد المشاهد بالاستديو لفيلمها الأخير . ثم أخرجت من حقيبتها حافظة ( ملفا ) طلبت من سلاتزر أن يلقي نظرة عليه . فلما أخذ يقلّب بلا اهتمام كبير بعض الصفحات ، أدرك أنها مقتطفات من أحاديث جرت بين ماريلين والأخوين كنيدي . وأذهله بعضها : مشروع استخدام عصاة إجرامية لاغتيال فيديل كاسترو ( رئيس كوبا ) ؛ وعن التجارب النووية ؛ وعن الحقوق المدنية . وعن محاولات روبرت إلقاء القبض على جيمي هوبا ؛ و صفحة كاملة تشير إلى أن بوبى ( روبرت ) هو الذى أقنع شقيقه الرئيس ( جون ) بسحب الغطاء الجوى في أثناء كارثة خليج الخنازير ( محاولة غزو قوات أمريكية لكوبا ) . فلما سألتها سلاتزر لماذا دونت تلك المذكرات الخطيرة ، أجابت : « إن بوبى كان يحب الكلام في الموضوعات السياسية ، فكنت أحاول جمع المعلومات التى تساعدنى على مناقشته في أمور تعجبه ، وأظهر له أننى على مستوى عالٍ من الحوار معه بذلك » . فعاد سلاتزر يسأل : « هل أطلع أحد غيرى على تلك المدونات ؟ » . أجابت : « لا أحد مطلقا . ولكننى في حالة من الغضب والغيط قد تدفعنى إلى عقد مؤتمر للصحافة وأظهر للعالم أجمع كل شىء ، ليعرف الناس حقيقة آل كنيدي ! » .. فحاول سلاتزر إقناعها بتناسى آل كنيدي والتفرغ كلية لأعمالها الفنية الناجحة . فقالت : « ليس هذا بالأمر السهل » . ثم يذكر سلاتزر أن

ماريلين شكّت له يوم السبت الرابع من أغسطس ١٩٦٢ ( يوم موتها ) أن امرأة - لم تعرف صوتها - اتصلت بها عدة مرات تسبّها وتقول : « دعى بوبى وشأنه يا ساقطة ... ياداعرة ... يا مستهلكة .. » .

... ..

بعد مساء ذلك اليوم ذاته ، دوى طنين طائرة هليكو بتر بين الحوائط الفاصلة بين أقسام ستديوهات فوكس السينيمائية . فانتفض حارس الأمن ووقف مذعورا قرب الاستديو رقم ١٤ . وبفحص سجلات الأمن في ذلك الاستديو وُجد أن هذه الطائرة حصلت على إذن بالهبوط في مساء تلك الليلة . كانت سيارة فاخرة رمادية اللون تنتظر في الظلام قرب مهبط الطائرة التى حطت وسط زوبعة ترابية أثارتها مراوحها . ودُهِش فرانك نيل الملحق الإعلامى بالاستديو ، إذ رأى روبرت كنيدي يقفز من الطائرة ويسرع بالاختفاء داخل السيارة المنتظرة .

سبق أن اعترفت أونيس موراي بوصول بوبى وحراسه إلى بيت ماريلين في تلك الليلة ( ٤ أغسطس ) . وأكد زوج ابنة أونيس ويدعى : نورمان جفرى وصول بوبى حيث كان نورمان في البيت ، وقال : « كان بوبى يصحب معه السيد لوفورد الذى طلب منى ومن أونيس أن نذهب معا لشراء كوكا ( كولا ) ونتغيب قليلا ، وأعطانا نقودا . فلما رجعنا بعد ساعة وجدنا بوبى ورجاله قد غادروا البيت » .

... ..

في لقاء سنة ١٩٩٥ مع سيدنى جويلاروف حلاق ماريلين وصديقها منذ سنوات الأربعينيات قال : « اتصلت بى ماريلين مرتين يوم وفاتها . في المرة الأولى مع بداية المساء . كانت تتكلم بصعوبة وهى تنتحب في رعب وهى تخبرنى أن بوبى كنيدي يهددها ويتعارك معها ويضربها . فكان طبيعياً أن أسألها : وماذا يدفع بوبى إلى ذلك ؟ لأننى كنت أجهل الكثير عن علاقتها بروبوت ، فضلا عن أخيه . فعلمت من

كلامها أنها في خطر ، لأن روبرت يشعر بأنها تعدّ مشكلة بالنسبة له ، وأنه قال لها :  
« اسمعى جيدا يا ماريلين .. إذا جاء تهديد من جانبك فهناك وسائل لإسكاتك » .. في  
المرّة الثانية ، طلبتها بعد قليل لأطمئن عليها ، فكانت أسوأ حالا من المرّة الأولى .  
لكنها قالت : « هل تعرف يا سيدنى أن في حَوَزَتِي تَلُّ من الأسرار عن الكنديين ؟ » .  
فسألتها : أى نوع من الأسرار ؟ ، فأجابت : « إنها خطيرة » ، ثم وضعت  
السماعة ..» .

.....

### ساعة الوفاة .. أو .. القتل !

نزل ثلاثة رجال أشداء - يشبهون في الهيئة الذئب أو الكلاب البوليسية - نزلوا  
من سيارة داكنة توقفت في هدوء أمام بيت ماريلين مونرو رقم ٥ طريق هيلينا .  
هكذا وصفتهم إليزابيث بولارد التى تسكن البيت المجاور . كان أحدهم يحمل حقيبة  
صغيرة تشبه حقيبة الطبيب . وبعد قليل وصلت سيارة فارهة نزل منها روبرت  
كنيدى . لقد تعودت السيدة إليزابيث دعوة بعض الصديقات مساء يوم السبت  
للعب الورق (الكوتشينة ) والثرثرة في شرفة بيتها . فشاهد بعضهن روبرت  
والرجال الأشداء يدخلون بيت جارتها ماريلين بعد العَسق بقليل ، وأدلنَّ  
بشهادتهن إلى الرقيب جاك كليمونز ، بعد وفاة ماريلين ببضعة أشهر .

الساعة التاسعة والنصف : دق جرس التليفون ، فرفعت ماريلين السماعة . كان  
المتكلم جوزيه بولانيوس ، سيناريسست مكسيكى تعرفه ماريلين منذ فبراير السابق ،  
أخبرها أنه يتكلم من داخل مقهى سانتا مونيكا ، وقد عاد لتوه إلى لوس أنجلس  
لرؤيتها . قال جوزيه فيما بعد : « كانت مضطربة .. علمتُ من كلامها أن هناك شيئا  
يشبه الفضائح .. شيئا سوف يصيب العالم كله بصدمة » . ثم أضاف جوزيه :  
« أثناء المكالمة ابتعدتُ ماريلين فجأة عن التليفون ، لكنها لم تضع السماعة في مكانها

فوق التليفون ، فظل الخط مفتوحا ، فسمع جلبة وضوضاء صاخبة لم يتبين معالمها . ولم تعد ماريلين إلى سماعه التليفون .. إلى الأبد . » .

قال نورمان جفرى : ظَهر روبرت كنيدي على باب البيت بين الساعة التاسعة والنصف والعاشره . كان معه رجلان ( انتظر الثالث للحراسة والمراقبة بالخارج ) . توجه ثلاثهم إلى جناح الضيوف حيث كانت هناك ماريلين تتكلم فى التليفون (وحيث توجد خزانتها الخاصة ) . طلب الرجلان بصرامة مفزعة أن يغادر نورمان وحماته أونيس البيت فورا . فأسرعا بالفرار إلى بيت أسرة مجاورة ( خلاف بيت إليزابيث ) . وعندما أدركا - وهما يتلصقان من البيت المجاور - أن روبرت ورجاله رحلوا فى ظلمات الليل ، هرولاً عائدين إلى بيت ماريلين . تَوَجَّها مباشرة إلى جناح الضيوف ، فشاهدا المسكينة عارية تماما ممددة على بطنها فوق الأريكة . قال نورمان : « ظننت أنها ماتت ، وفى يدها سماعة التليفون تقبض عليها . شعرت أنها لا تتنفس ، ولونها مَفْزَع . فتناولت أونيس التليفون لتطلب الإسعاف على وجه السرعة ، ثم اتصلت بالطبيب جرينسون الذى أخبرها بأنه سيأتى فورا . فأسرعت إلى الباب لاستقبال رجال الإسعاف . » .

قال رجل الإسعاف هال : لقد وجدت ماريلين فى حالة غيبوبة على أريكة بجناح ملحق بالبيت . وضعتُها على ظهرها فوق الأرض وحاولت إجراء إسعاف سريع لإنعاشها ، فى لحظة وصول دكتور جرينسون الذى أمرنى بالتوقف لإجراء إنعاش عن طريق القلب والرئتين . فحقنَها مباشرة فى القلب بحقنة أدريينالين ، وخذشت الحقنة أحد أضلاعها . وأضاف هال : « كانت ماريلين قد فارقت الحياة بالفعل منذ لحظات قبل وصولنا . » .

ثم يكمل نورمان جوفرى رواية المأساة : « ثم كان الهَرْج والمرْج .. سيارات للشرطة ، وسيارات إسعاف ، وطائرة هليكوبتر للشرطة تحط فى أرض مجاورة للجولف .. وحركة دائبة يموج بها المكان فى كل جانب . » .

حول منتصف الليل ، وصل دكتور إنجلبيرج ، ونُقل جثمان ماريلين من فوق أرضية جناح الضيوف إلى غرفة نومها ، وأُعد سيناريو الانتحار . وأحاط بالبيت اثنا عشر رجلا على الأقل من الشرطة بملابس مدنية ثم فجأة ، اختفى كل شيء ، وجميع الناس ، بأمر من جيمس هاميلتون المسئول بمكتب المباحث بشرطة لوس أنجلس وصديق روبرت كنيدي ، بعد إعادة ترتيب البيت على وجه السرعة، ومصادرة أوراق وملفات ماريلين الخاصة ، وكذلك سجلات وقوائم التليفونات والمدونات . ثم .. تم إبلاغ البيت الأبيض !



آخر مرة ظهرت  
فيها ماريلين  
جماهيرياً باستاد  
دودجر أول  
يونيو ١٩٦٢ .

\*\*\*